كتاب تبر المسبوك نسخة ١٥

آياصوفيه
٢٨٥٠

التبر المسبوك في نصيحة الملوك

تأليف
الإمام العلامة
محمد بن محمد بن محمد الغزالي
الطوسي رضي الله
عنه

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

٣٨٥٠

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع واستفاد وأنا الفقير السيد أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم حسبي الله

الحمد لله على انعامه وافضاله • والصلوة على سيدنا محمد النبي
وآله **وبعد** فانه سالني بعض المتقدمين من الكبرآء
ان انقل هذا الكتاب وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغة
الفارسية • الى الالفاظ العربية • فامتثلت ذلك
ونقلته على ترتيبه وصورته ولم اغير شيا من وضع الكتاب
وصنعته • واجتهدت في تسهيل عباراته • وايضاح
اشاراته • قصدا لمستعمل الكلام • ليكون اقرب الى
الافهام • بقدر ما بلغته بلاغته • وافصحت عنه
فصاحته • وترجمت عما استشهد به مولف الكتاب
من الاشعار الفارسية • باشعار من العربية • اشارة الى
معانيها • وتلويحا الى مقاصدها ومغازيها • وانا اعتذر
من تقصيري غاية الاعتذار • اذ لم اكن من فرسان هذا
المضمار • فليتجاوز عن قصوري بطولهم الكرماء • وليصفح
عن نقصه بفضلهم العلماء • ومن وجد في كلامه خللا فستره

او

أو أصاب زللا فغيّره • حاز بذلك جزيل الاجر وجميل
الذكر • وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

قال الشيخ الامام العارف زين الدين حجة الاسلام
شرف الائمة ابو حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه
ونور ضريحه وهو يخاطب السلطان محمد بن ملكشاه
رحمه الله واثابه **اعلم** يا سلطان العالم وملك الشرق
والغرب ان لله عليك نعما ظاهرة • وآلاء متكاثرة •
يجب عليك شكرها • ويتعين اذاعتها ونشرها • ومن
لم يشكر نعمة الله عليه فقد عرض تلك النعمة للزوال
وخجل من تقصيره يوم القيامة وكل نعمة تفنى بالموت
فليس لها عند العاقل قدر • ولا عند اللبيب خطر • لان العمر
وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضى امره وفني
عدده وان نوحا عليه السلام عاش الف سنة ونيفا
ومنذ موته الى الآن خمسة الاف سنة وكانه لم يكن
فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام مدى الليالي والايام

وهي نعمة الايمان الذي هو بذر السعادة المويدة والنعمة
المخلدة والله جلت قدرته وعظمت كلمته قد خولك
هذه النعمة وزرع بذر الايمان في صفا صدرك
واودعه في قلبك وسرك ومكنك من تربية ذلك
البذر وامرك ان تسقيه ماء الطاعة حتى يصير شجرة
اصلها في قعر الارض السفلى وفرعها في السما كما قال عز
من قايل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السما واذا لم يثبت اصل الشجرة
بالايمان ولم يكمل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت
وعواصف الفوت فيقلع عن النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ
بالله بغير ايمان ويلقى ربه بغير احسان اعلم ايها
الملك ان هذه الشجرة عشرة اصول وعشرة فروع
فاصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان ولما
صادف القول من المجلس العالي شرح هذه العشرة اصول
والعشرة فروع ليشتغل سلطان العالم بتربية هذه
الشجرة

الشجرة وانما يصح له ذلك اذا افرد يوما من ايام
الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال فيه بعمل الاخرة وهو
يوم الجمعة فانه عيد المومن وفيه ساعة شريفة كل من
سال الله حاجة بنية حاضرة وسيرة طاهرة فانه
عز وجل يقضي حاجته ولا يخيب دعوته وماذا عليك
لو افردت من سبعة ايام يوما واحدا لخدمة ربك فانه
في المثل لو كان لك عبد وامرته ان يشتغل في كل اسبوع
يوما واحدا لخدمتك ليهب لك تقصيره في الايام الستة
فخالفك ذلك العبد كيف كان يكون حاله عندك مع ان
العبد لست بخالقه وانما هو عبدك مجازا وانت ايها
الملك مخلوق للخالق عز وجل وعبده على الحقيقة فلم
ترضى لنفسك ما لم ترض من عبدك فانو الصيام من ليلة
الجمعة وان اضفت اليه الخميس كان اولى وقم ليلة الجمعة
صبحا واغتسل والبس من الثياب ما له ثلاث صفات
احدها ان يكون حلالا وان يكون ما يجوز فيه الصلوة

وان لا يكون ابريسيما فى الصيف والدبيقى والقصب
والبوري والكتان وفي الشتاء الخز والقطن والصوف
الرومي وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله عز وجل لا
يرضاه وصل الصبح في جماعة ولا تتكلم حتى تطلع الشمس
وخذ السبحة في يدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله
الف مرة ولا تحول وجهك عن القبلة فاذا طلعت
الشمس فامر قاريا يقرا عليك هذا الكتاب وكذلك
فليقرا عليك كل جمعة ليحصل في محفوظك فاذا فرغ
القاري من قراءة الكتاب فصل اربع ركعات وسبح الي
وقت الضحى فان ثواب هذه الصلوة عظيم وخاصة
يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت على تخت السلم وكنت
في الخلوة فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد متواترا
ومهما قدرت ان تتصدق به في هذا اليوم فتصدق
واجعل هذا اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله عز
وجل فيجعل الله باقي الاسبوع تكفيرا عنك

قاعد

قاعدة ابتداء الاعتقاد الذى هو اصل الايمان

اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق العالم
وجميع ما فى العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل
له كان فى الازل وليس لكونه زوال ويكون مع الابد
وليس لبقائه فناء وجوده فى الازل والابد واجب
وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل احد
اليه محتاج وجوده به ووجود كل شئ به ٥

الاصل الثانى فى تنزيه الخالق عز وجل

اعلم ان البارى عز وجل ليس له صورة ولا قالب وانه لا
ينزل ولا يحل فى قالب وانه تعالى اسمه منزه عن الكيف
والكم وعن لما ذا ولم وانه عز وجل لا يشبه شيا من
الاشياء ولا يشبهه شئ وكلما يخطر فى الوهم والخيال
والفكر من التكييف والتمثيل فانه منزه عن ذلك
لان تلك الصفات من صفات المخلوقين وهو خالقها
فلا يوصف بها وانه تعالى جده ليس فى مكان ولا

علي مكان وان المكان لايحصره وكلما في العالم فانه تحت
عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه قبل العرش
كان منزها عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش
وحملته يحملهم لطفه وقدرته وانه مقدس عن الحاجة الي
المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه وانه متصف
بالصفة التي كان عليها في الازل ولاسبيل الي التغير
والانقلاب الي صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات
المخلوقين منزه وهو في الدنيا معلوم وفي الاخرة مرئي
كما نعلم بلا مثل ولا شبه لان تلك الروية لا تشابه
روية الدنيا ليس كمثله شي ٥

الاصل الثالث في القدرة

وانه تعالي علي كل شي قدير وان قدرته وملكه في نهاية من
الكمال ولاسبيل اليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل
وما يشاء يفعل وان السموات السبع والكرسي والعرش
في قبضته وقدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيته

وهو مالك الملك لا ملك الاملاك

الاصل الرابع في العلم

وكونه تعالي عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شي فليس
شي في العلي الي الثري الا وقد احاط به علمه لان الاشيا
جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وانه عز وجل
يعلم عدد رمال القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار
وغوامض الافكار وان ذرات الرياح والهوا في علمه ظاهر
مثل عدد نجوم السما وان جميع ما في العالم بارادته
ومشيته وليس شي من قليل او كثير صغير او كبير
او شر نفع او ضر زيادة او نقصان راحة او نصب صحة
او وصب الا بحكمه وتدبيره ومشيته وبقدرته ولو
اجتمع الانس والجن والملايكة والشياطين علي ان يحركوا
في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوا فيها
بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا
وما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ولا يرد مشيته شي

ومهما كان ويكون فهو كاين فانه بتدبيره وامره وتسخيره

الاصل الخامس في انه سميع بصير

وكما انه عالم بجميع المعلومات فانه سميع لكل مسموع بصير بكل مرئي وان القريب والبعيد في سمعه متماثل والضيا والظلام في بصره شي واحد وانه يرى دبيب النملة في الليلة الظلماء ولا يخفى عنه ولا يعزب عن سمعه صوت الدودة تحت اطباق الارض وان سمعه ليس باذن وبصره ليس بعين وكما ان علمه لا يصدر عن فكره ففعله بغير آلة وعدة يقول للشي كن فيكون

الاصل السادس في الكلام

وان امره عز وجل على جميع الخلق نافذ واجب ومهما اخبره وعدا ووعيد فانه حق وامره كلامه وكما انه عالم مريد قدير سميع بصير فهو متكلم بغير حلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان فالقران والتورية والانجيل والزبور والكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام جميعها كلامه وكلامه

صفته وكل صفاته قديمة لم تزل وكما ان الكلام عند الادمي حرف وصوت فكلام الله عز وجل منزه عن الحرف والصوت

الاصل السابع في افعاله عز وجل

وجميع ما في العالم مخلوق له ليس معه شريك ولا خالق انما هو الخالق الواحد ومهما خلقه من تعب ومرض وفقر وعجز وجهل فعدل منه ولا يمكن الظلم من افعاله لان الظالم هو الذي يتصرف في ملك والباري جل ثناؤه يتصرف في ملكه وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون فهو كاين فهو ملك له وهو المالك بلا شبه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض بلم وكيف لكن له الحكم والامر في كل افعاله وما لاحد غير التسليم والنظر في صنعه والرضا بقضايه

الاصل الثامن في ذكر الآخرة

وانه خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح لتاخذ زادا لآخرتها من نقد العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد وآخر تلك المدة هو

اجله لتلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل فرق
بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره اعيد روحه الى
الجسد ليجيب سوال منكر ونكير وهما شخصان عظيمان فيسئلانه
من ربك ومن نبيك فان استعجم ولم يجب عذباه وملأ قبره
حيات وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافاة
والمناقشة والمجازاة ترد الروح الى الجسد وتنشر الصحف
وتعرض الاعمال على الخلايق فينظر كل انسان في كتابه
فيرى اعماله ويشاهد افعاله ويعرف مقدار طاعته ومعصيته
وتوزن اعماله في ميزان الاعمال ثم يومر بالجواز على الصراط
والسراط ادق من الشعرة واحد من الشفرة وكل من كان في
هذا العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة وسلوك المحجة
الواضحة عبر على الصراط وجاز في راحة واستراحة وان لم يكن
على السيرة المحمودة والاعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع
هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز
ويقع في جهنم والكل يوقفون على الصراط ويسئلون عن اعمالهم

فيسال الصادقون عن صدقهم ويمتحن المراؤن والمنافقون
ويفضحون فمن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة
يحاسبون بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون بالصعوبة
والمناقشة والمحاققة ثم يسحب الكفار الى جهنم بحيث لا
يجدون خلاصا ويدخل اهل الاسلام المطيعون الى الجنة
ويومر بالعصاة الى النار فكل من نالته شفاعة الانبيا
والعلماء والاكابر من الصلحا عفي عنه وكل من ليس له شفيع
عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل
الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه

الاصل التاسع في ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم

ولما قدر الله عز وجل هذا التقدير وجعل افعال الانسان
واحواله واكتسابه منها ما هو سبب لشقاوته ومنها ما
هو سبب لسعادته والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك
من تلقاء نفسه خلق الله عز وجل بحكم فضله ورحمته
وطوله ومنته ملئكة وبعثهم الى اشخاص قد حكم لهم

بسعادة في الازل وهم الانبيا عليهم السلام فارسلهم الى
الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولا يكون للناس
على الله حجة وارسل رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم اخيرا
وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته الى درج الكمال
فلم يبق غير الزيادة فيها محال ولهذا جعله خاتم
الانبياء فلا شي بعده وامر الخلايق من الجن والانس بطاعته
وجعله سيد الانبياء وجعل اصحابه خير اصحاب الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين

ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها السلطان انه كان في قلب الانسان من معرفة
واعتقاد فذلك اصل الايمان وما جاريا على اعضايه
السبعة من الطاعة والعدل فذلك فرع الايمان فاذا
كان الاصل ذابلا ذاويا دل على ضعف الاصل وانه لا
يثبت عند الموت وعلم البدن عنوان ايمان القلب والاعمال
التي هي فروع الايمان بجنب المحارم واداء الفرايض وهما

قسمان احدهما بينك وبين الله عز وجل مثل الصوم والصلاة
والحج والزكوة واجتناب شرب الشراب والعفة عن المحارم
والاخرى ما بينك وبين الخلق وهي العدل في الرعية
والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان تعمله فيما بينك وبين
الله عز وجل من طاعة امره والازدجار بزجره ما تختار ان
يعتمده عبيدك في حقك وان تعمل فيما بينك وبين الناس
ما توثر ان يعمل معك من سؤال اذا كان غيرك السلطان
وكنت من رعيته واعلم انه ما كان بينك وبين الخالق
سبحانه وتعالى فان عفوه قريب اما ما يتعلق بمظالم
الناس فانه لا يتجاوز به عنك على كل حال يوم القيامة
وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك
الا ملك عمل بالعدل ليعلم كيف يطلب العدل والانصاف
منك في القيامة واصول العدل عشرة

الاصل الاول من ذلك

وهو ان تعرف اولا قدر الولاية وتعلم خطرها

فان الولاية نعمة من نال بحقها نال من السعادة ما لا
نهاية له ولا سعادة بعده ومن قصر عن النهوض بحقها
حصل في شقاوة لا شقاوة بعدها الا الكفر بالله
عز وجل والدليل على عظم قدرها وجلالة خطرها ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان
يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنة وقال عليه
السلام اذا كان يوم القيامة لا يبقى ظل ولا ملجا الا ظل
الله تعالى ولا يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان
عادل في رعيته • وشاب نشا في عبادة ربه • ورجل يكون
في السوق وقلبه في المسجد • ورجلان تحابا في الله عز وجل •
ورجل ذكر الله عز وجل في خلواته فادرى دمعه من
مقلته • ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال الى
نفسها فقال اني اخاف الله عز وجل • ورجل تصدق
بيمينه سرا ولم تشعر بها شماله وقال عليه السلام
احب الناس الى الله عز وجل واقربهم السلطان العادل

وابغضهم اليه وابعدهم عنه السلطان الجاير
وقال عليه السلام انه ليرفع السلطان العادل
الى السما من العمل مثل عمل جملة الرعيه وكل صلاة
يصليها تعدل سبعين الف صلاة فاذا كان كذلك
فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد درجة السلطنة ويجعل
ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن لم يعرف قدر هذه
النعمة واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه ان يجعله الله
عز وجل من جملة اعدايه • ومما يدل على عظم خطر الولاية
ما روى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان في البيت
نفر من قريش فقال عليه السلام يا سادات قريش
عاملوا من عافاكم واساعكم بثلاثة اشيا اذا سالوكم
الرحمة فارحموهم واذا حكموكم فاعدلوا فيهم
واعملوا بما يقولون فمن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله
والملايكة ولا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا وقال

عليه السلام من حكم بين خصمين وظلم فلعنة الله
على الظالمين وقال عليه السلام ثلاثة لا ينظر
الله اليهم يوم القيامة سلطان كاذب وشيخ زان
وفقير منكبر يعني انه متكبر للطمع وقال عليه
السلام يوما لاصحابه سياتي عليكم يوم يفتحون جانبي
الشرق والغرب ويصير في ايديكم فكل عمال تلك
الاماكن في النار الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى
وادى الامانة وقال عليه السلام ما من عبد
ولاه الله امر رعية فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق
عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال عليه السلام
من ولي امور المسلمين ولم يحفظهم كحفظة اهل بيته
فقد تبوأ مقعده من نار جهنم وقال عليه السلام
رجلان من امتي يحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع
غال في الدين يتعدى الحدود وقال عليه السلام
اشد الناس عذابا يوم القيامة السلطان الظالم
وما

وقال عليه السلام لجهنم باب لا يدخله الا من اشبع
غضبه بخلاف الشرع وقال عليه السلام خمسة
قد غضب الله عليهم وان شا امضى غضبه ومقرهم
النار امير قوم ياخذ حقه منهم ولا ينصفهم من
نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه
وهو لا يساوي بين القوي والضعيف ويحكم بالميل
والمحاباه ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة الله عز
وجل ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالي من اطعمهم ورجل
استاجر اجيرا فتمم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم
زوجته في صداقها يروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تبع يوما جنازة فتقدم رجل فصلى على الجنازة فلما
دفن الميت وضع ذلك الرجل يده على قبره وقال
اللهم ان عذبته فبحقك لانه عصاك وان رحمته فانه
فقير الى رحمتك وطوبى لك ايها الميت ان لم تكن
اميرا او عريفا او عوانيا او كاتبا او حاسبا فلما تكلم

بهذه الكلمات غاب شخصه عن عيون الناس فامر
عمر بطلبه فطلب فلم يوجد فقال عمر هذا الخضر
عليه السلام **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
ويل للامراء وويل للعرفا وويل للعوانية فانهم
اقوام يعلقون من السماء بذوايبهم يودون لولم
يعملوا اعملا قط **وقال** عليه السلام ما من رجل ولي
امر عشيرة من الناس الا جي به يوم القيامة ويداه
مغلولتان الي عنقه فان كان عمله صالحا فك الغل
عنه وان كان عمله سيئا زيد عليه غلا اخر **وقال**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويل لقاضي الارض من
قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق
ولم يميل مع اقاربه ولم يبدل حكما لخوف وطمع لكن
جعل كتاب الله مراته ونصب عينيه ويحكم بما فيه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بالولاة العادلين
والجايرين يوم القيامة فيقول الله عز وجل انتم كنتم

رعاة

رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول لاحدهم
لم ضربت عبادي فوق الحد الذي امرت فيقول رب لانهم
عصوك وخالفوا فيقول جل من قايل لا ينبغي ان يسبق
غضبك غضبي ثم يقول للاخر لم ضربت عبادي اقل
من الحد الذي امرت فيقول يا رب رحمتهم فيقول له
كيف تكون ارحم مني خذوا الذي نقص والذي زاد فاحشوا
بهما زوايا جهنم **قال** حذيفة بن اليمان انا لا اثني
علي احد من الولاة سواء كان صالحا او غير صالح لاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالولاة العادلين
والجايرين يوم القيامة فيقومون علي الصراط فيوحي الله
عز وجل الى الصراط ان ينفضهم الي نار جهنم مثل من
جار في الحكم واخذ رشوة على القضاء واعار سمعه لاحد
الخصمين دون الاخر فيسقطون من الصراط فيهوون
سبعين سنة في النار حتى يصلوا الي قرارها **وقد جاء**
في الخبر ان داود عليه السلام كان يخرج في الليل

متنكرا الحديث لا يعرفه احد وكان يسال كل من يلقاه
عن حال داود سرا فجاءه جبريل في صورة رجل فقال
له ما تقول في داود فقال نعم العبد داود الا انه
ياكل من بيت المال ولا ياكل من كدّه وتعب يده فعاد
داود الى محرابه باكيا حزينا وقال اللهم علمني صنعة
آكل بها من كدّي وتعب يدي فعلمه الله عز وجل الزرد
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخرج كل ليلة يطوف مع
العسس حتى يرى خللا يتداركه وكان يقول لو تركت
عنزا جربا على جانب ساقية لم تدهن لخشيت ان اسال
عنها يوم القيامة فانظر ايها السلطان الى عمر مع
احتياطه وعدله وما وصل احد الى تقواه وصلاته كيف
يتفكر ويتخوف من اهوال يوم القيامة وانت قد جلست
لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل ولايتك قال
عبد الله بن عمر انا كنا ندعوا الله في ان يرينا عمر في المنام وجماعة من اهل بيته م
فرايته بعد اثنى عشرة سنة كانه قد اغتسل وهو متلفع
باراز

بازار فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأي حسناتك
جازاك فقال يا ابا عبد الله كم لي منذ فارقتكم كنت في
الحساب وخفت ان اهلك الا ان الله غفور رحيم جواد كريم
فهذا حال عمر ولم يكن له من دنياه شئ من اسباب الولاة
سوى درّة **حكاية** ارسل قيصر ملك الروم رسولا
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر احواله ويشاهد
افعاله فلما دخل المدينة سال اهلها اين ملككم
فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر البلد
فخرج الرسول في طلبه فرآه نائما في الشمس فوق الرمل
الحار وقد وضع درته وسادة تحت راسه والعرق يتقط
من جبينه الى ان بل الارض فلما رآه على هذه الحالة وقع
الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم
قرار من عظم هيبته وتكون هذه الحاله حاله ولكنك
يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور ولا جرم
لا يزال ساهرا خايفا اشهد ان دينكم لدين الحق ولولا اني

ايت رسولا لاسلمت لكني ساعود بعد هذا واسلم • ايها
السلطان خطر الولاية عظيم • وخطبها جسيم • والشرح في ذلك
يطول ولا يسلم الوالي الا بمقارنة علما الدين ليعلموه طرفا
من العدل ويسهلوا عليه خطر هذا الامر

• الاصل الثاني •

ان تشتاق ابدا الى روية العلماء وتحرص على استماع
نصحهم وتحذر من علماء السوء المضلين الذين يحضون
على الدنيا فانهم يثنون عليك ويغرونك ويطلبون
رضاك طمعا فيما في يديك من المال ونيل الحرام وخبث
الحطام ليحصلوا منه شيئا بالمكر والحيل • والعالم الصالح
هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال • وينصفك في
الوعظ والمقال • كما يقال ان شقيق البلخي دخل على هرون
الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد قال انا شقيق
ولست بزاهد فقال له اوصني فقال ان الله عز وجل
قد احلك محل الصديق وانه يطلب مثل صدقه واقعدك

موضع

موضع عمر الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق
والباطل • واقعدك موضع عثمان ذي النورين وهو
يطلب منك مثل حيائه وكرمه • واعطاك موضع علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه وهو يطلب منك العلم
والعدل كما يطلب منه فقال له زدني فقال ان الله
عز وجل له دار تعرف بجهنم وانه قد جعلك بوابا لتلك
الدار واعطاك ثلاثة اشياء المال والسيف والسوط
وامرك ان تمنع الخلق من دخول النار بهذه الثلاثة
فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف
امر ربه عز وجل فأدبه بالسوط ومن قتل نفسا بغير حق
فاقتله بهذا السيف باذن ولي المقتول فان لم
تفعل ما امرك به فانت تكون الزعيم لاهل النار
والمقدم الى دار البوار فقال له زدني فقال انما
مثلك في العالم كمثل معين الماء وساير العلماء كمثل
السواقي واذا كان المعين صافيا لا يضره كدر السواقي

خروج هرون الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل
ابن عياض فلما وصلا الى بابه وجداه يتلوا هذه الاية ام
حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات ومعناها ايظن الذين يعملون الاعمال
المذمومة ويكسبون الخطايا ان نجعلهم كالذين آمنوا
اونساوي بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون الخيرات
وهم مومنون كلا ولما فقال هرون الرشيد
للعباس ان كنا قد جينا للطلب الموعظة فكفى بهذا
موعظة ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب وقال
افتح لامير المومنين فقال الفضيل وما يصنع عندي
امير المومنين فقال اطع امير المومنين وافتح الباب
وكان ليلا والمصباح يتقد فطفاه وفتح الباب فدخل
الرشيد وطاف بيده ليصافح بها الفضيل بن عياض
فلما وقعت يده عليه فقال الويل لهذه اليد ان لم
تنج من العذاب ثم قال استعد لجواب الله يا امير

المومن

المومنين فانه يوقفك مع كل مسلم على حدة ويطلب
منك انصافك اياه فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا
فقال العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت امير المومنين
فقال يا هامان انت وقومك اهلكتموه وتقول لي
مهلا فقد قتلته فقال الرشيد للعباس ما جعلك
هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع بين يديه
الف دينار وقال له خذ هذه مزوجه حلال من صداق
امي وميراثها فقال له الفضيل انا آمرك ان ترفع يدك
عما فيها وتعود الى خالقك وانت تلقيه الى وخرج
من عنده ولم يقبلها **نكتة** سال عمر عبد العزيز
محمد بن كعب القرظي فقال صف لي العدل فقال كل
مسلم اصغر منك سنا فاتخذه ولدا ومن كان مثلك
فكن له اخا ومن كان اكبر منك فكن له ولدا وعاقب
كل مجرم على قدر جرمه واياك ان تضرب مسلما سوطا
واحدا على حقد منك عليه فانه يصيرك الى النار

نكتة حضر بعض الزهاد بين يدي خليفة
الوقت فقال له عظني فقال اعلم يا امير المومنين
اني سافرت الصين وكان ملك الصين قد اصابه
الصمم وذهب سمعه فسمعته يوما يبكي ويقول
والله ما ابكي لزوال سمعي وانما ابكي لاجل مظلوم
يقف ببابي يستغيث فلا اسمع استغاثته ولكن
الشكر لله اذ بصري سالم وامر مناديا ينادي الا
من كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمر وكان يركب
الفيل فكل من راي عليه ثوبا احمر دعاه واستمع
شكواه وانصفه من خصماه فانظر الي شفقة هذا
الكافر علي عباد الله وانت مومن ومن اهل بيت
النبوة فانظر كيف تريد ان تكون شفقتك
نكتة حضر ابو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيز
فقال له عظني فقال انت اول خليفة تموت
فقال له زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف

وان لم يكن معك فالي من تلتجي فقال حسبي بما قلت
نكتة كان سليمان بن عبد الملك خليفة فتفكر
يوما وقال قد تنعمت في الدنيا طويلا فكيف
يكون حالي غدا في القيامة فانفذ الي ابي حازم وكان
عالم اهل زمانه وزاهدا وانه وقال انفذ لي شيا
من قوتك الذي تفطر عليه فانفذ له قليلا من
نخالة وقد شواها وقال هذا فطوري فلما راها
سليمن وقع الخشوع في قلبه فصام ثلاثة ايام
وطوى لياليها ثم افطر الليلة الثالثة علي تلك
النخالة فيقال انه تغشى اهله تلك الليلة فكان
منها عبد العزيز وجاء منه عمر بن عبد العزيز
وكان واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده
واحسانه وكان علي طريقة عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما وقيل ان ذلك ببركة نيته وصيامه
واكله من ذلك الطعام. نكتة

سئل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب توبتك فقال كنت
اضرب يوما غلاما لي فقال لي اذكر الليلة التي تكون صبيحتها
القيامة فعمل ذلك الكلام في قلبي نكتة
رأى بعض الاكابر هرون الرشيد في عرفات وهو
حاف حاسر قائم على الرمضاء الحارة وقد رفع يديه
وهو يقول الهي انت انت وانا انا دأبي كل يوم
ان اعود الى عصيانك ودأبك ان تعود على برحمتك
ومغفرتك فقال الكبراء انظروا الى تضرع
جبار الارض بين يدي جبار السماء نكتة
سأل عمر بن عبد العزيز يوما ابا حازم الموعظة
فقال له ابو حازم اذا نمت فضع الموت تحت
رأسك وكلما احببت ان يأتيك الموت
وانت عليه مصر فالزمه وكلما تريد ان لا
يأتيك وانت عليه فاجتنبه فربما كان الموت
منك قريبا وينبغي لصاحب الولاية ان يجعل

هذه الحكاية نصب عينيه وان يقبل المواعظ التي وعظ
غيره وكلما رأى عالما سأله ان يعظه وينبغي للعالم ان يعظ
الملوك بمثل هذه المواعظ ولا يغرهم ولا يدخر عنهم
كلمة من غرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم ٥

الاصل الثالث

الا تقنع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك
وعمالك فلا ترضى لهم بالظلم فانك تسأل عن ظلمهم
كما تسأل عن ظلم نفسك نكتة كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عامله ابي موسى الاشعري اما بعد
فان اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقى
الولاة من شقيت به رعيته فاياك والتبسط فان
عمالك يقتدون بك وانما مثلك كمثل دابة رأت
مرعى مخصبا فاكلت كثيرا حتى سمنت وكان سمنها
سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذبح وتوكل
في التورية كل ظلم علمه السلطان من عماله كان

ذلك الظلم منسوبا اليه واخذ به ويعاقب عليه
وينبغي للوالي ان يعلم انه ليس احد اشد غشا ممن
باع دنياه وآخرته بدنيا غيره واكثر العمال
في خدمة شهواتهم ويصيبهم من الدنيا يغرون
الوالي ويحسنون الظلم عنده فيلقونه في النار ليصلوا
الي اغراضهم واي عدو اشد عداوة ممن يسعى في هلاكك
لاجل درهم يكسبه ويحصله وفي الجملة ينبغي لمن
اراد حفظ العدل علي الرعية ان يرتب عماله
وغلمانه للعدل ويحفظ احوال العمال وينظر فيها
كما ينظر في احوال اهله واولاده ومنزله ولا يتم
له ذلك الا بحفظ العدل الا من باطنه وذلك ان لا
يسلط شهوته وغضبه علي عقله ولا يجعل عقله
ودينه اسيري شهوته وغضبه بل يجعل شهوته
وغضبه اسيري عقله ودينه واكثر الخلق في
خدمة شهواتهم لانهم يستنبطون الحيل ليصلوا

الي مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان العقل من
جوهر الملايكة ومن جند الباري عز وجل فمن يجعل
جند الله وملايكته اسير جند الشيطان كيف يعدل
في غيرهم واول ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم
ينتشر نورها في اهل البيت وخواص الملك فيصل
شعاعها الي الرعية ومن طلب الشعاع من غير الشمس
فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال واعلم ايها
السلطان وتبين ان ظهور العدل من كماله وكمال العقل
ان ترى الاشياء علي ما هي وتدرك حقايق باطنها ولا
تغتر بظاهرها مثلا ان كنت تجور علي الناس لاجل الدنيا
فتنظر اي شي مقصودك من الدنيا اكل الطعام الطيب
فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيمية في صورة آدمي
فان الشره الي الاكل من طباع البهايم وان كان مقصودك
ان تمضي غضبك علي اعدايك فانت سبع او اسد في
صورة آدمي لان احضار الغضب للقلب من طباع السباع

وان كان مقصودك ان تخدمك الناس فانك جاهل في
صورة عاقل لانك لوكنت عاقلا لعلمت ان الذين يخدمونك
انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وان
خدمتهم وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم
لو سمعوا ارجافا ان المدينة توخذ منك وتعطى لغيرك
لاعرضوا باجمعهم عنك وتقربوا الى ذلك الشخص وفي
اي موضع علموا الدرهم خدموا وسجدوا لذلك الموضع
فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي ضحكة
والعاقل من نظر ارواح الاشيا وحقايقها ولم يغتر بصورها
وحقيقة هذه الاعمال ما ذكرناه واوضحناه وكل من
لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا عاد لا
والاما واه النار فلهذا السبب كان راس مال السعادة
كلها العقل

الاصل الرابع

ان الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن التكبر يحدث
عليه السخط الداعية الى الانتقام والغضب غول
العقل وعدوه وافته وقد ذكرنا ذلك في كتاب
الغضب غالبا فينبغي ان يميل في الامور الى جانب
العفو ويتعود الكرم والصفح والتجاوز فاذا صار
ذلك عادة لك ماثلت الاوليا ومتى جعلت امضا
الغضب عادة ماثلت السباع والدواب

حكاية يقال ان ابا جعفر المنصور امر
امر بقتل رجل والمبارك بن الفضل حاضر فقال اسمع يا امير
المومنين خبرا قبل ان تقتله روى الحسن البصري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وجمع
الخلايق في صعيد واحد نادى منادٍ من كان له عند الله يد
فليقم فلا يقوم الا من عفا عن الناس فقال اطلقوه فقد
عفوت عنه واكثر ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم
وطول لسانه عليهم فيسعون في دمه **وقال** عيسى
ابن مريم ليحيى بن زكريا اذا ذكرك احد بشي وقال
فيك صحيحا فاشكر الله وان قال فيك كذبا فازدد في

الشكر فان حسناته تكتب لك وفي ديوانك وانت
مستريح وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل فقيل ان فلانا رجل قوي شجاع فقال كيف ذاك قالوا
انه يقوى بكل احد وما صارع احدا الا صرعه فقال عليه
السلام الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره وقال
صلى الله عليه وسلم من كانت فيه فقد كمل ايمانه
من كظم غيظه وانصف في حالتي رضاه وغضبه وعفا
عن القدرة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لا تعتمد
على خلق رجل حتى تجربه عند الطمع خرج زين العابدين
علي بن الحسين كرم الله وجهه الى المسجد فسبه رجل فقصده
غلمانه ليضربوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم
عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا ما لا تعرفه
مني اكثر مما قد عرفته فان كان لك حاجة الى ذكره ذكرته
لك فخجل الرجل واستحيى فخلع عليه زين العابدين قميصه وامر
له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول اشهد ان هذا الشاب

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان زين العابدين
استدعى غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال له
زين العابدين اما سمعت ندائي قال بلى قال فما حملك
على ترك جوابي فقال امنت منك وعرفت طهارة
اخلاقك فتكاسلت فقال الحمد لله الذي امن مني عبدي
ويروى عنه ايضا انه كان له غلام فعمد الى شاة فكسر
رجلها فقال له زين العابدين لم فعلت هذا قال
فعلته عمدا لاغضبك قال وانا اغيظ الذي علمك
اذهب فانت حر لوجه الله عز وجل ويروى عنه
رضي الله عنه ان رجلا سبه فقال يا هذا بيني وبين
جهنم عقبة انا ان جزتها فلا ابالي بما قلت وان انا
لم اجزها فانا اكثر مما تقول وقال عليه السلام
قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصايم القايم
ولا ولاية له ولا حكم له الا على منزله ويروى ان
ابليس لعنه الله راي موسى عليه السلام فقال يا

موسى اعلمك ثلاثة وتطلب لي من ربي حاجة واحدة
فقال له موسى وما الثلاثة الاشيآ قال احذر من
الحدة والحرد فان الحرد ان يكون خفيف الراس وانا العب
به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النار فاني
ما نصبت للخلق شركا اعتمد عليه مثل النار واحذر
من البخل فاني افسد على البخيل دينه ودنياه وقال
عليه السلام من كظم غيظه وهو قادر على ان لا
يكظه ملأ الله قلبه بالامن والايمان ومن لم
يلبس ثوبا طويلا خوفا من التكبر والخيلاء البسه
الله عز وجل حلل الكرامة وقال عليه السلام
ويل لمن يغضب وينسى غضب الله عليه جاء رجل الي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الى
الجنة فقال لا تغضب قال ثم ماذا قال استغفر
الله قبل صلاة العصر سبعين مرة يكفر عنك ذنوب
سبعين سنة فقال لامك قال لامي ذنوب سبعين
سنة

سنة قال لابيك قال وما لابي ذنوب سبعين سنة
قال لاخوتك قال نعم وروي ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل
ما هذه القسمة لله بمعنى انها ليست قسمة انصاف
فحكيت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب
واحمر وجهه ولم يقل شيئا سوى ان قال رحم الله اخي
موسى فانه اوذي وصبر على الاذي هذه الجملة من الحكايات
والاخبار تنفع في نصيحة الملوك اذا كان اصل ايمانهم ثابتا
اثر فيهم هذا القدر فان لم يوثر ما ذكرناه فيهم فقد
اخلوا قلوبهم من الايمان فانه ما بقي من ايمانهم الا الحديث
باللسان • عامل يتناول كل سنة كذا وكذا الف دينار
ودرهم لاجل غيره ويبقى في ذمته ويطلب بها في الاخرة
ويحصل بمنفوعها سواه ويبوء بالعقوبة والعذاب
يوم المرجع والمآب كيف يوثر عنده هذه الاسباب
وهذا نهاية الغفلة وقلة الفهم وضعف الحيلة •

الاصل الخامس

انك فى كل واقعة تصل اليك وتعرض عليك تعد انك
واحد من جملة الرعية وان الوالي سواك فكلما لا ترضاه
لنفسك لا ترضى به لنفسك لاحد من المسلمين وان رضيت
لهم بما لا ترضاه لنفسك فقد خنت رعيتك وغششت
اهل ولايتك **ويروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قاعدا يوم بدر فى ظل فهبط الامين جبريل عليه السلام
وقال يا محمد اتقعد فى الظل واصحابك فى الشمس فعوتب
بهذا المقدار **وقال** عليه السلام من احب النجاة
من النار والدخول الى الجنة فينبغي ان يكون بحيث اذا
جاءه الموت وجد كلمة الشهادة وكلما لا يرضى به لنفسه
لا يرضى به لاحد من المسلمين **وقال** عليه السلام
من اصبح وفى قلبه همة سوى الله فليس من الله في شئ
ومن لم يشفق على المسلمين فليس منهم

الاصل السادس

ان لا يحتقر انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر
من هذا الخطر ومهما كان من المسلمين اليك حاجة فلا
تشتغل عن قضائها بنوافل العبادات فان قضاء الحوائج
افضل من نوافل العبادات **كان** يوما عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقضي حوائج الناس فجلس الى الظهر فتعب
ودخل بيته ليستريح من تعبه فقال له ولده وما الذي
يؤمنك ان ياتيك الموت فى هذه الساعة وعلى بابك
منتظر حاجة وانت مقصر فى حقه فقال صدقت
ونهض فعاد الى موضعه **الأصل السابع**
ان لا تعود نفسك بالاشتغال بالشهوات من لبس الثياب
الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة
فى جميع الاشياء فلا عدل بلا قناعة **نكتة**
سال عمر بن الخطاب بعض الصالحين فقال هل رايت
من حالي شيئا تكرهه فقال سمعت انك وضعت على
مائدتك رغيفين وان لك قميصين احدهما لليل

والآخر للنهار فقال هل غير هذين شيئا قال لا قال
والله ان هذين لا يكونان ابدا **الأصل الثامن**
وهو انه مهما امكنك ان تعمل الامور بالرفق فلا تعملها
بالشدة والعنف **قال** صلى الله عليه وسلم
كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق به يوم القيامة **ودعا**
عليه يوما فقال اللهم الطف بكل وال يلطف برعيته
واعنف على كل وال تعنف على رعيته **وقال** عليه
السلام الولاية والامرة حسنتان لمن قام بحقهما وسيئتان
لمن قصر فيهما **حكاية** كان هشام بن عبد الملك من
خلفاء بني امية فسال يوما اباحازم وكان من العلما
ما في النجاة من امور الخلافة قال ان تاخذ الدرهم الذي
تاخذ من وجه حلال وان تضيعه في موضع حق فقال
من يقدر على هذا فقال من يرغب في نعيم الجنان ويرهب
من عذاب النيران **الأصل التاسع** ٥
ان تجتهد ان ترضى عنك جميع رعيتك بموافقة الشرع

قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه خير امتي
الذين يحبونكم وتحبونهم وشر امتي الذين يبغضونكم
وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم **وينبغي** للوالي
ان لا يغتر بكل من وصل اليه واثنى عليه وان لا يعتقد
ان جميع الرعية مثله راضون وان الذي يثني عليه من
خوفه منه يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين
يسالون عن احواله من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه
من السنة الناس **الاصل العاشر** ٥
ان لا يطلب رضا احد من الناس بمخالفة الشرع فان من
سخط بخلاف الشرع لا يضر سخطه **كان** عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول انني اصبح ونصف الخلق علي
ساخطون ولا بد لكل من يوخذ منه الحق ان يسخط
ولا يمكن ان يرضى الخصمين واكثر الخلق جهلاء
من ترك رضى الله تعالى لاجل رضى الخلق **كتب**
معوية الى عايشة رضي الله عنها ان اعطيني عظة

مختصرة فكتبت اليه تقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من طلب رضا الله عز وجل في سخط الناس
رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب رضى الناس في
سخط الله مثل ان لا يامرهم بالطاعة ولا يعلمهم امور الدين
ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجره والمراة مهرها سخط الله
عليه واسخط عليه الناس ٥

معرفة الدنيا وماهيتها ولم اوجد فيها الانسان

اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة وليست بدار قرار
والانسان فيها على صورة مسافر فاول منازله بطن امه واخر
منازله لحد قبره وانما وطنه وقراره ومكثه واستقراره بعدها
فكل سنة تنقضي من عمر الانسان كالمرحلة وكل شهر ينقضي عنه
كاستراحة المسافر في سفره وكل اسبوع فكقرية تلقاه في
طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها وبقدر
كل نفس يتنفسه يبعد عن الحياة ويقرب من الممات وهذه
الدنيا قنطرة فمن لم يعبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني

فيها

فيها زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه
وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل في زمانه
الا باستعداد زاده لمعاده ويكتفي بقدر حاجته ومهما
جمعه فيها فوق كفايته كان سمها قاتلا وتمنى ان يكون
جميع جزئياته وسائر ذخائره رمادا وترابا لا فضة
ولا ذهبا ولو جمع مهما جمع فان نصيبه مما ياكله ويلبسه
لا سواه وجميع ما يخلفه يكون حسرة وندامة ويصعب
عليه نزعه عند خروج روحه فحلالها حساب وحرامها
عذاب ان كان قد جمع المال من حلال طلب منه الحساب
وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه العذاب وكان اشد
عليه من حسرته حلول العذاب به في حفرته واخرته
ومع هذا جميعه ان كان بزمانه محبا سالما بحضرة الديان
فلا وجه لياسه من الرحمة والغفران فان الله غفور
رحيم جواد كريم **اعلم** ايها السلطان ان راحة الدنيا
اياما قلايل واكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب

وبسببها تفوت راحة الاخرة التي هي الدايمة الباقية
والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فسهل على العاقل ان يصبر
في هذه الايام القلايل لينال راحة دايمة بلا انقضاء
نكتة لو كان لانسان معشوقة وقيل له ان كنت في
هذه الدول تزورها فانك لا تعود تراها وان صبرت عنها
في هذه الليلة سلمنا اليك الف ليلة بلا تعب ولا نصب
فانه وان كان عشقه لها عظيما • وصبره عنها اليما • لكن
يهون عليه الصبر عنها ليلة لينال قربها الف ليلة وهذه
الدنيا ليست واحدة من الف مدة الاخرة ولا نسبة بينهما
ولكن الاخرة لا نهاية لها ولا يدرك بالوهم طولها •
وقد افردنا في صفة الدنيا كتابا لكنا نقتنع الان بما
نورده من حال الدنيا وقد اوضحناها على عشرة
امثلة المثال الاول في بيان سحر الدنيا
قال النبي صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها
اسحر من هاروت وماروت واول سحرها انها تريك
انها

انها ساكنة عندك مستقرة معك واذا تاملتها خلتها
ساكنة وهي هاربة منك نافرة عنك على الدوام وانما
تسلسل على التدريج ذرة ذرة ونفسا نفسا ومثل الدنيا
كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهو يمر دايما
وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص
كل لحظة وكذلك الدنيا توعدك وتهرب منك وانت
غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر المثال الثاني
ومن سحرها انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها
لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود
عودة لك على غفلة ومثلها كمثل امراة فاجرة خداعة
للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم
واهلكتهم راى عيسى عليه السلام الدنيا في بعض
مكاشفاته وهي على صورة عجوز فقال كم لك زوج
قالت لا يحصون كثرة فقال اماتوا عنك ام طلقوك فقالت
بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال واعجبا لهولاء الحمقا

الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم
فيك يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون المثال الثالث
ومن سحرها ايضا انها تزين ظاهرها ومثلها كعجوز قبيحة
تخفي وجهها وتلبس افخر الثياب وتتزين وتتجمل لتفتن
الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها
والقوا عنها ازارها ندموا على محبتها لما شاهدوه
من فضايحها وعاينوه من قبايحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا
يوتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة
زرقاء العين وحشة الوجه قد فغرت عن انيابها
وكشرت عن اسنانها فاذا راها الخلايق قالوا نعوذ
بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم
هذه الدنيا التي كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم
تحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون
ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يومر بها الى النار
فتقول الاهي اين احباءي فيومر فيرمون معها

في النار المثال الرابع ان يحسب للانسان
كم كان من قبل الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكم يكون مدة
عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الازل والابد
وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق
المسافر اوله المهد واخره اللحد وفيما بينهما منازل
معدودة وان كل سنة بمنزلة وكل شهر كفرسخ وكل
يوم ميل وكل نفس خطوة وهو يسير دايبا فيبقى
لواحد من طريقه فرسخ والاخر اقل والاخر اكثر
وهو قاعد ذاهل وساكن غافل كانه مقيم لا يبرح
وقاطن لا ينزح قد اشتغل بتدبير الاعمال التي لا يحتاج
اليها بعد عشر سنين وربما يحصل بعد عشرة ايام تحت
التراب المثال الخامس اعلم ان مثال الدنيا
وما يتعقب اهلها فيها بشهواتهم واراءهم من الفضايح
التي يشاهدونها في الاخرة كمثل انسان اكل فوق حاجته
من طعام حلو سمين الى ان ساء هضمه معدته فراى

وفضيحته من هلاك معدته وسوء نفسه وكثرة برازه
وحاجته فتندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته من
هلاك معدته فكذلك كلما ألف الانسان لذات الدنيا
كانت عاقبته اصعب ويبتلي بذلك عند نزعه وخروج
روحه لان كل من كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وجوار
وغلمان وكروم وبستان كان الم فراق روحه عليه اصعب
من الم من ليس له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول
بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبة صفة القلب
والقلب بحاله لا يموت **المثال السادس**
اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما تبدوا
يظنها الانسان قريبة مختصرة ويخال ان شغلها لا
يطول وربما كان من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل
منه مائة امر ويتفق فيه بضاعة العمر **قال**
عيسى بن مريم عليه السلام طالب الدنيا كشارب
ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا يزال

يشرب الى ان يهلك ولا يروى **قال** النبي عليه السلام
كما لا يمكن من خاض البحر ان لا يناله الا كذلك لا يمكن
من دخل في امور الدنيا ان لا يدنس **المثال السابع**
مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مأدبة
ومن عادة المضيف ان يزين داره للاضياف ويدعوا اليها
قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج ويصنع الوانا ويضع
بين يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمرة
من فضة فيها من عود وبخور ليتبخروا وينالوا من طيب
رايحتها ثم يغادرون المجمرة والطبق بحالهما ليدعوا
غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات
وضع من ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق ولم
يطمع ان يتناول المجمرة والطبق وتركهما بطيبة من قلبه
وشكر لصاحب البيت وربه ومن كان احمقا ابلها
توهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد اعدا له وانهم
يريدون ان يهبوهما له فلما هم بالخروج اخذ الطبق

والمجمرة فاستعاد وبهامته فضاق صدره وتعب قلبه
وطلب الاقالة اذ ظهر ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة
ليتزودوا منها لطريقهم ولا يطمعوا فيما في الدار بعد
كفايتهم

المثال الثامن

مثال اهل الدنيا
واشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان
الاخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا
الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة
والملاح يناديهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الوقت
ولا تشتغلوا بغير الطهارة والوضوء فان المركب سائر
فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها
فالعقلاء منهم لم يمكثوا وشرعوا في الطهارة وعادوا
الى المركب فاصابوا الاماكن خالية فجلسوا في اطهر
الامكنة واوفقها واطيب المواضع وارفقها
ومنهم من نظر الى عجايب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون
في انهارها واثمارها ورياضها واشجارها ويسمعون
طيب ترنم اطيارها ويتعجبون من حصبائها المكونة
واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا
ولا راوا متسعا فقعدوا في اضيق مواضعه واظلمها
ومنهم قوم لم يقتنعوا بالفرجة والتنزه ولم يقتصروا عليها
لكن جمعوا من تلك الحصباء المكونة ثم حملوها على اعناقهم
الى المركب فلم يجدوا امكانا ولا راوا متسعا فقعدوا في اضيق
المواضع وحملوا ما استصحبوا على اعناقهم اذ كانوا
بتحصيله اشتغلوا فلم يمض الا يوم او يومين حتى تغيرت
الوان تلك الاحجار وابردت وفاح منها اكره رايحة
ولم يجدوا مخلصا من الزحام ليلقوا ثقلها عن اعناقهم
فندموا على ما فعلوا وحصل ثقل الاحجار على اعناقهم
ومنهم قوم لم يقتنعوا بالتنزه ولم يقتصروا على الفرجة
ووقفوا مع العجايب وتحيروا في الرجوع ولم يفتكروا حتى
سار المركب فبعدوا عنه وانقطعوا في اماكنهم تخلفوا
اذ لم يصيحوا الى المنادي ولم يسمعوا فمنهم من اكلته

السباع وناشته الضباع ومنهم من هلك من الجوع والعطش فالقوم المتقدمون الفايزون هم المومنون المتقون والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار المشركون الذين نسوا الله تعالى ونسوا الاخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوها كما قال عز من قايل الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة واطمانوا بها واما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا اصل الايمان لكنهم لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم وكثرت اوساخهم واوصابهم

المثال التاسع

روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا باهريرة تريد ان اريك الدنيا قلت نعم يا رسول الله فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف بي على مزبلة فيها روس الادميين ملقاة وبها عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بنجاسات الادميين فقال يا باهريرة تريد ان اريك

الدنيا قلت نعم يا رسول الله قال فانظر الى هذه روس الناس التي تراها كانت مثل روسكم مملوة من الحرص والاجتهاد على جمع حطام الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار ما ترجون وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم قد تغيرت وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم قد القتها الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون اقطار الارض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد القوها عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها احد من نتنها فهذه جملة احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك قال ابو هريرة فبكى الجماعة الحاضرون

المثال العاشر

كان في زمن عيسى روح الله وكلمته عليه السلام ثلاثة سايرون في طريق فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض

احدنا ويبتاع لنا طعاما فمضى احدهم بالطعام فقال الصواب
ان اجعل لهم في الطعام سمًّا قاتلا فيا كلاه فيموتا وانفرد بالكنز
دونهما ففعل ذلك وسمّ الطعام واتفق الرجلان الاخران
انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه
فلما وصل بالطعام المسموم معه قتلاه واكلا من الطعام
فماتا جميعا فاجتاز عيسى ابن مريم عليه السلام بذلك
الموضع فقال للحواريين هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت
هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا من
الدنيا

العين الثانية

معرفة النفس
الاخير اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طايفتان طايفة
نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل
وطايفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم
نظروا الى شاهد ما ذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون
من الدنيا ويفارقونها وما ذا الذي ينزل معهم في قبورهم
وما الذي يتركونه لاعاديهم بعدهم ويبقى عليهم وباله

ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على
الملوك واهل الدنيا اوجب لانهم كثيرًا ازعجوا قلوب
الخلق وانفذوا الى الناس الغلمان وفزعوا الخليقة وادخلوا
في قلوبهم الخوف وفي حضرة الحق غلام اسمه عزرايل يعرف
بملك الموت لا مهرب لاحد من قبضته ومطالبته وتسبّبه
وكل موكلي الملوك ياخذون جعلهم ذهبا وفضة وصاحب
هذا التوكيل لا ياخذ سوى الروح جعلا وساير موكلي الملوك
تنفع عندهم الشفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة
شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم
والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا وعجايب كثيرة
الا انا اذكر من احواله خمس حكايات

الحكاية الاولى

وهو ما رواه وهب بن منبه وكان من علما اليهود واسلم
روي انه كان ملك عظيم اراد ان يركب يوما في جملة من
اهل مملكته ويري الخلق عجايب زينته فامر امراءه
واسفسلارية بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر

باحضار فاخر الثياب وامر بعرض خيوله الفاخرة وعتاقه
المعروفة فاختار من جملتها جوادا يوصف بالسبق فركبه
بالمركب الذهب والطوق المرصع بالجواهر وجعل يركض
بالحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وبتخيره فجاء ابليس
فوضع في منخره ونفخ هواء الكبر في انفه انفته فقال
في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبرياء ويزهوا
بالخيلاء فلا ينظر الي احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره
فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد
عليه فقبض على عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك
لا تدري بعنان فرس من قد امسكت فقال لي اليك حاجة فقال
اصبر حتى انزل فقال حاجتي هذه الساعة لا عند نزولك فقال
اذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقولها الا في اذنك فاصغى
بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد قبض روحك فقال
امهلني ساعة بقدر ما اعود الى بيتي واودع اولادي
وزوجتي فقال كلا لا تعود تراهم ابدا فانه قد فنيت

مدة

مدة عمرك واخذ روحه وهو في ظهر فرسه فخر ميتا وعاد ملك
الموت من هناك فاتى رجلا صالحا قد رضي ربه عنه فسلم
عليه فرد عليه سلامه فقال لي اليك حاجة فقال الصالح
قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك
الحمد لله علي مجيئك فاني كنت لترقب لحصولك ولقد طالت
على غيبتك وكنت مشتاقا الى قدومك فقال له ملك
الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال ليس لي شغل عندي
اهم من لقاء ربي عز وجل فقال كيف اقبض روحك فانني امرت
ان اقبض روحك كيف اخترت واثرت فقال اتركني ريثما اتوضا
واصلي فانا انا سجدت فخذ روحي وانا ساجد ففعل ملك
الموت ما امره ربه ونقله الى رحمة ربه ٥

الحكاية الثانية يروى انه كان ملك كثير
المال قد جمع ما لا عزيزا واحتشد من كل نوع خلق
الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل
ما جمعه فجمع نعما طايلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا

يصلح للملوك والامرآء والاكابر والعظماء وركب عليه
بابين محكمين واقام عليه الغلمان الاجلاد والحرسة والاجناد
والبوابين كما اراد وامر بعض الايام ان يصطنع له من اطيب
الطعام وجمع اهله وحشمه واصحابه وخدامه ليا كلوا
عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكى على
وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها
فلان افرغ مالك وكلي هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل
والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدثت به نفسه حتى اتى رجل
من ظاهر القصر عليه ثياب رثة خلقة ومخلاة في عنقه
معلقة على هيئة سايل يسال الطعام فجاء وطرق حلقة
القصر طرقة عظيمة هايلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع
السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق
وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر
حتى ناكل ونطعمك مما يفضل فقال قولوا لصاحبكم
يخرج الي فلي اليه شغل مهم وامر ملم فقالوا تنح
ايها

ايها الضعيف من انت حتى نامر صاحبنا بالخروج اليك
فقال انتم عرفوه ما ذكرته لكم فلما عرفوه قال لهم
هلا زجرتموه ونهرتموه وحردتم عليه ثم انه طرق الباب
اعظم من الطرقة الاولى فنهضوا من اماكنهم بالعصي
والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا
اماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت
حلومهم وارتعدت فرايصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم
فقال الملك قولوا له ياخذ بدلا مني وعوضا عني
فقال ما آخذ الا لك ولا اتيت الا لاجلك لافرق بينك
وبين النعم التي جمعتها والاموال التي خزنتها وحويتها
فتنفس الصعدا وقال لعن الله هذا المال الذي غرني
واضرني ومنعني عن عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني
فاليوم قد صار حسرتي وبلايي وخرجت صفر اليدين منه
وبقي لاعدايي فانطق الله عز وجل المال حتى قال لاي سبب
تلعنني العن نفسك فان الله تعالى جل خلقني واياك

وجعلني في يدك لتزودني الي اخرتك وتتصدق بي علي الفقرا
وتركني بي علي الضعفا ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور
والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الاخر وانت جمعتني
وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فلان
تركتني لاعدايك وانت بحسرتك وندامتك فاي ذنب
لي حتي تسبني وتلعني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل
اكل الطعام فسقط من سريره صريع الحمام ٥

الحكاية الثالثة قال يزيد الرقاشي كان في
بني اسرايل جبار من الجبابرة وكان بعض الايام جالسا علي
سرير مملكته فراي رجلا قد دخل من باب الدار ذا بزة
منكرة وهيئة هايلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته
وقدومه فوثب في وجهه وقال من انت ايها الداخل ومن
اذن لك في الدخول الي داري قال امرني صاحب الدار وانا
الذي لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخولي الي الملوك
الي اذن ولا ارهب من سياسة سلطان ولا لا احد من

قبضتي

قبضتي قدار فلما سمع هذا الكلام خر علي وجهه ووقعت
الرعدة في جسده وقال له انت ملك الموت قال نعم
قال اقسم عليك بالله عز وجل الا امهلتني نفسا واحدا
لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي فارد الاموال
التي اودعتها خزايني فلا اتحمل مشقة عذابها في الاخرة
قال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاته مثبوتة
مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب
وقد عبرت وانت ذاهل وايقظت وانت غافل وقد
استوفيت انفاسك ولم يبق لك الا نفس واحد فقال
من يكون عندي اذا نقلتني الي لحدي فقال لا يكون
عندك سوى عملك فقال مالي عمل فقال لا جرم يكون
مقيلك الي النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض
روحه فخر من سريره ووقع وعلا ضجيج اهل مملكته
وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من غضب ربه لكان
بكاوهم عليه اكثر وعولهم اوفر ٥ ٥

الحكاية الرابعة يقال ان ملك الموت دخل
يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يحد النظر
الى رجل من ندمائه فلما خرج قال الرجل يا نبي الله من كان
ذلك الرجل الداخل فقال ملك الموت فقال اخاف
انه يريد قبض روحي فخلصني منه فقال كيف اخلصك
قال تامر الريح ان تحملني الى اقصى بلاد الهند لعله يضل
عني ولا يجدني قال فامر سليمان الريح ان تحمله الى
اقصى بلاد الهند فحملته فعاد ملك الموت ودخل على
سليمن عليه السلام فقال له سليمان لاي سبب كنت
تحد نظرك الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت
ان اقبض روحه بارض الهند وكان بعيدا عنها حتى اتفق تحمل
الريح له الى هناك كما قدر الله عز وجل فقبضت روحه
هناك **الحكاية الخامسة** يروى ان
ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من اسباب
الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم
وهم

وهم كل وقت يتعهدون تلك القبور ويتكنسونها
وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله عز وجل بينها
وما لهم طعام سوى الحشيش ونبات الارض فبعث
ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه
وقال ما لي اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال
كيف حالكم لا ارى لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا
ارى عندكم شيئا من نعيم الدنيا ولا يشبع منها احد
قط فقال لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال لتكون
نصب اعيننا فننظر اليها ويتجدد لنا ذكر الموت
ويبرد حب الدنيا عن قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة
ربنا قال كيف تاكلون الحشيش فقال انما نكره ان
نجعل بطوننا قبور الحيوانات لان لذة الطعام لا تتجاوز
الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها قحف راس آدمي
فوضعه بين يديه فقال تعرف من كان هذا قال لا
قال كان صاحب هذا ملكا من ملوك الدنيا وكان

يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع
حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل الناس مفرح وهذا
راسه واخرج منها قحفاً آخر فوضعه بين يديه وقال
تعرف من كان هذا قال لا قال كان صاحب هذا ملكا عادلا
مشفقا علي رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه
واسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده علي
راس ذي القرنين وقال ترى ان هذين الراسين يكون هذا
الراس منهما فبكى بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال
له ان انت رغبت في محبتي سلمت اليك وزارتي وشاطرتك
على مملكتي فقال هيهات ثم مالي رغبة في ذلك فقال ولم
قال لان جميع الخلق اعداوك بسبب المال والمملكة
وجميعهم اصدقاي بسبب الصعلكة والقناعة فالله
معك والان يجب ان تعرف حكايات النفس الاخير وتذكرها
ويتيقن معرفتها ويتصورها وينبغي ان يعلم ان اهل
الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع حديث الموت

يلا

لئلا يبرد حبها في قلوبهم وينتقص عليهم لذة مأكلهم ومشربهم
وقد جاء في الخبر ان من اكثر من ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره
روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن ذكره
كان قبره حفرة من حفر النار **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
يصف يوما ثواب الشهداء واجر السعداء الذين قتلوا
في معركة حرب الكفار فقالت عايشة رضي الله عنها
يا رسول الله هل ينال ثواب الشهداء من لم يمت شهيدا
فقال عليه السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان
له مثل اجر الشهداء ودرجتهم **وقال** عليه السلام
اكثروا من ذكر الموت فانه يمحوا الذنوب ويبرد حب
الدنيا في القلوب **وقال** عليه السلام من احزم الناس
واعقلهم فقال اعقل الناس من كان اكثرهم للموت
ذكرا واحزمهم اعظمهم له استعدادا فذلك له شرف
الدنيا وكرامة الاخرة فمن عرف الدنيا كما ذكرنا وكرر
في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه وقوي

اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة ونمت فروع
شجرة الايمان ولقي الله عز وجل وايمانه سالم والله جلت
قدرته وعظمت كلمته ينور بصيرة سلطان العالم ليري
الدنيا والاخرة على ما هما عليه ويجتهد في آخرته ويحسن
الي عباد الله وبريته فان في رعيته الفا الفا من الخلايق
اذا عدل فيهم كان الكل شفعاؤه ومن شفع فيه هولاء
الخلايق من المومنين كان آمنا يوم القيامة من العذاب
وان ظلمهم كان الكل خصماؤه وعاد امره عظيم الخطر
شديد الغرر واذا صار الشفيع خصما اشكل الامر

الباب الاول

في العدل والسياسة وذكر الملوك وسيرهم

اعلم وتيقن ان الله عز وجل اختار من بني آدم فريقين
وفضلهما على خلقه وهم الانبياء عليهم السلام ليسوا
العباد الي عبوديته ويوضحوا لهم السبيل واختار
الملوك ليحفظوا العباد من اعتداء بعضهم على بعض وملكهم

ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح خلقه في معاشهم
بحكمته واحلهم اشرف محله بقدرته كما سمع في الاخبار
السلطان ظل الله في ارضه فينبغي ان يعلم من اعطي درجة الملوك
وجعله ظله في الارض فانه يجب على الخلق محبته ويلزمهم
متابعته وطاعته ولا يجوز لهم بغضه ومنازعته قال
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله واولي
الامر منكم فيتعين على كل من اتاه الله الدين ان يحب
الملوك والسلاطين وان يطيعهم فيما يامرون ويعلم
ان الله عز وجل معطي السلطنة والمملكة وانه يوتي ملكه
من يشاء وذلك قوله عز وجل قل اللهم مالك الملك توتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير والسلطان
العادل من عدل بين العباد وحذر من الجور والفساد
والسلطان الظالم مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الملك يبقى مع الكفر بالعدل

ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس تملكوا امر العالم
اربعة الاف سنة وكانت المملكة فيهم وانما دامت
لهم بعدلهم في الرعية • وحفظهم الامور بالسوية •
وانهم ما كانوا يرون الظلم والجور في ملتهم جايزا عمروا
بعدلهم البلاد • وانصفوا العباد وقد جا في الخبر
ان الله جل ذكره اوحى الي داود عليه السلام ان انه
قومك عن سب ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها
عبادي فينبغي ان تعلم يا سلطان العالم ان عمارة الدنيا
وخرابها من الملوك واذا كان السلطان عادلا انعمرت
الدنيا وامنت الرعايا كما كانت على عهد ازدشير افريدون
وبهرام جور وكسرى نوشروان واذا كان الملك جايرا
خربت الدنيا كما كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب
ويزدجرد الخاطى وامثال هولاء فان اشكل ما ذكرناه علي
احد وقال كيف يجوز ان تلي المجوس امور العالم اربعة
الاف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم يروا الظلم والخرق

والغشم فاننا قد اوضحنا في كتابنا هذا احوال الملوك
الذين كانوا ومدد دولاتهم واعمارهم وسيرهم واخبارهم
كل ملك منهم على حدته وكيف عامل رعيته في ايام
حياته ومدتهم واعمارهم وسيرهم واخبارهم كل
ملك منهم ليزول الاشكال عن متأمليه ويعلم مقدار
كل واحد منهم كم ملك ولما مات من جلس بعده في الملك
ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا
ان شا الله تعالى وذلك اسما اسما

ذكر انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم

يروى في الاخبار عن آدم عليه السلام انه لما كثر
اولاده اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث والاخر
كيومرث واعطاهما اربعين صحيفة ليعملا بما فيها
وولى شيثا حفظ امور الدين والاخرة وولى الاخر
امور الدنيا والاخرة والمملكة فكان هذا اول ملوك
الارض وكان ملكه ثلاثين سنة وكان بعده هوشنك

اربعين سنة • ومن بعده طهمورث وكان يحارب الجن
وكان مدة ملكه اربعين سنة • ومن بعده جمشيد
وهو الذي اظهر السروج والسلاح وعدد الحروب
وكان له الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبع مائة سنة
ومن بعده بيوراسب الذي يعرف بالضحاك ذو الحسين
وكان صاحب المكر والدواهي والسحر وكان ظالما جايرا
متعديا وكانت مدة ملكه الف • ومن بعده افريدون
وكان جيد الاسم حسن السيرة والرسم وله الصيت
الحسن وافاضة العدل وكان ملكه خمس مائة سنة
ومن بعده منوجهر وكان صاحب العلم والاعمال
الكثيرة والامور العظيمة وكانت مدة ملكه
مائة وعشرين سنة • ومن بعده نودر وملك
اثني عشرة سنة • ومن بعده افراسياب الذي ملك
الايوان وكانت الاتراك تسميه كيكاالب وله
الشجاعة وتسيير العساكر بالليل وتشويش البلاد

بالرجل والخيل وكان ملكه ايوان شهر اثني عشر سنة
ومن بعده زوبن طهماسب وكان له الشجاعة وطيبة
الخلق وكان ملكه خمسين سنة • ومن بعده كيقباد
وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقة
على الرعية وكان ملكه مائة وعشرين سنة • ومن
بعده كيجور وكان له حسن القيام والقعود وتمشية
الكبار من الامور والزهد في الاشيا بعد نيل المراد
فيها وكان ملكه ستين سنة • ومن بعده لهراسب
وكان صاحب التاج والكبر والتيه والفخر وكان
ملكه اربعين سنة • ومن بعده كشتاسب وكان يعتقد
مذهب زردشت وكان ملكه مائة وعشرين سنة
ومن بعده بهمن اسفنديار وكان صاحب الحقد
والجمد والحرب وكان ملكه مائة واثني عشر سنة
ومن بعده امية هماي وكانت صاحبة الراي والتدبير
وكان ملكها سبع عشرة سنة • وكان من بعدها دارا

وكان صاحب الهزيمة والفزع والجبن والجزع وكان ملكه
احدى واربعين سنة ❁ ومن بعده دارا بن دارا له قود
العساكر وترتيب الحشم واقطاع الولايات وكان ملكه
خمسين سنة ❁ ومن بعده اسكندر الرومي وهو ذو
القرنين وكان له الطواف في العالم والاسفار البعيدة
ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك
وكان ملكه ستة وثلاثين سنة ❁ ومن بعده ازدشير
ساسان وكان ملكه ثمانية وسبعين سنة ❁ ومن بعده
سابور بن ازدشير وكان ملكه ثلاث وثلاثين سنة
وثلاثة اشهر ❁ ومن بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه
عشرين سنة ❁ ومن بعده بهرام بهرميان وكان ملكه
اربعة اربعة اشهر ومن بعده موسي وكان ملكه تسع سنين
ومن بعده هرمز بن نرسي وكان ملكه سبعين سنة
وخمس شهور ❁ ومن بعده سابور ذو الاكتاف وكان
ملكه سبعين سنة ❁ ومن بعده اخوه ازدشير وكان

ملكه عشر سنين ❁ ومن بعده سابور بن سابور وكان
ملكه اثنى عشر سنة ❁ ومن بعده يزكرد بن الاثيم
دار الخاطي وكان صاحب الظلم والجور والفساد وكان
ملكه ثلاثين سنة ❁ ومن بعده بهرام جور وكان له
النظر التام في احوال الرعية والرمي عن القوس والصيد
والاشتغال بالفرحة واللعب والعشرة والشرب
وكان ملكه ثماني عشرة سنة ❁ ومن بعده هرمز وكان
ملكه تسعة اشهر ❁ ومن بعده فيروز بن هرمز وكان
ملكه احدي عشرة سنة ❁ ومن بعده اشك وكان
ملكه خمسة وستين سنة وشهرين ❁ ومن بعده
كيقباد وكان ملكه اربعين سنة ❁ ومن بعده
جاماسبا الحكيم صاحب علم النجوم وله فيه الاحكام
الصحيحة وملك ستة وستة اشهر ❁ ومن بعده كسرى
انوشروان فخر ملوك ازار صاحب العدل والانصاف
والاحسان والامتنان وكان ملكه ثمان واربعين سنة

ومن بعده هرمز وكان ملكه اثنى عشرة سنة ومن
بعده خسرو بن ابرويز وما وصل احد من الملوك الى درجته
في الملك وجمع الخزاين وكنز الكنوز واستعمل اللذات
ما لو وصفته لطال الكتاب وكان ملكه ثمان وثلاثين
سنة • ومن بعده شيرويه بن خسرو وكان ملكه
سبعة اشهر • ومن بعده كراز ملك خمسا وخمسين
يوما ومن بعده بوران دخت وملك ستة اشهر • ومن
بعده آزرمي دخت وملك اربعة اشهر • ومن بعده
فرخ زاد وملك شهرا واحدا • ومن بعده يزدجرد بن
شهريار اخر ملوك العجم وكان ملكه ستة وثلاثين
سنة • ومن بعد ذلك استولى اهل الاسلام وغلبوا
العجم وازاحوهم عن بلادهم وعن الملك وقويت
دولة دين الاسلام ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلم وتيقن ان هولاء
الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض وانهم

بلغوا من الدنيا مرادهم • وصرفوا باللذات اوقاتهم ومضوا
وبقيت اسماوهم وسماتهم • كما عددناه من افعالهم واوردناه
من خصالهم • ليعلموا ان الناس انما هم الحديث الذي يبقى بعدهم
فكل انسان يذكر بما كان يفعله • وينسب الى ما كان يعمله
ان خيرا فخير وان شرا فشر • فيجب على الانسان ان يزرع
بذر الاحسان • وان ينفي نفسه عن العيوب والفاحشات
والخطايا الموبقات • لا سيما الملوك ليبقى بعدهم حسن
الاسم وصالح الرسم • فلئلا يذكروا بالقبيح • وقد
خلوا في الضريح • كما قال الشاعر •

أهرب من الشر وتب يا فتى • وان بدا منك فعد واندم •
وانف عن نفسك ما شانها • ومن مساوي الدهر خف تسلم •
بعدك يبقى الذكر لا غيره • فكن حديثا حسنا تغنم •

يقال ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم الثانية
في الدنيا فواجب على العقلاء قراءة اخبار هولاء الملوك
والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاوها الكثير

بلاؤها وان لا يتعلقوا قلوبهم بما منها فانها لا تبقى عليها
صالح ولا يسلو فيها صالح وليجتهد العاقل ان لا يكثر خصومه
فان امر الخصوم صعب هايل والباري تعالى يحكم وهو حاكم
عادل لا بد ان ينصف يوم القيامة بين الخصوم ويأخذ
من الظالم للمظلوم ولا يساوي الدنيا باسرها ان يجعل
الناس خصوما لاجلها كما جاء في الحكاية

حكاية

كان ابو علي الناس اسباهسالار نيسابور فحضر يوما عند
الشيخ ابي علي الدقاق وكان زاهد اهل زمانه عالم اوانه
قعد على ركبتيه بين يديه وقال عظني فقال
ابو علي اسئلك مسئلة واريد الجواب عنها بغير نفاق
فقال اجل اجيبك فقال ايما احب اليك المال او
العدو فقال المال احب الي فقال كيف تترك ما
تحب بعدك وتصحب العدو والذي لا تريده معك
فبكى الامير ودمعت عيناه وقال نعم الموعظة
هذه وجمع الوصايا والحكم داخلة تحت هذا والخالق
جلت

جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى
عادت ببركته دار الكفر دار الايمان واظهره في
اسعد وقت واوان وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبياء
بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان كسرى انوشروان وهو
الذي فاق جميع ايران بعدله ونصفته وتدبيره وسياسته
وذلك جميعه ببركات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فانه ولد في زمانه ووجد في اوانه وعاش انوشروان
بعد مولده صلى الله عليه وعلى آله سنتين والنبي
عليه السلام افتخر بابائه فقال صلى الله عليه وسلم
ولدت في زمن الملك العادل كسرى انوشروان وانما سماه
ملكا لعدله ليعلموا ان الصيت الحسن والاسم الجيد
خير الاشياء والملوك الذين ذكرناهم كانت همتهم
في عمارة الدنيا والعدل بين الرعية وحفظ الحشم
بالسياسة وحسن الايالة وآثار عمارتهم التي اثروها
الى اليوم ظاهرة في العالم وكل بلد يعرف باسم ملكه

لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع واستخرجوا
الاقناء والمواصل والمصانع واظهروا ما كان خافيا من مياه
العيون وجميع ما ذكرناه كان انوشروان يعمره بعدله
وانصافه مع محبته للاشراف مع عفافه ٥

حكاية اخرى يقال ان انوشروان العادل
اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض وانفذ ثقاته
وامناءه وامرهم ان يطوفوا في اقطار مملكته واكناف
ولايته وان يتطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة
ليتداوى بها وذكر لهم ان الاطباء وصفوا له ذلك
فمضوا وطافوا جميع ولايته وعادوا فقالوا ما وجدنا في
جميع المملكة مكانا خرابا ولا لبنة عتيقة ففرح انو
شروان وشكر الله وقال انما اردت بهذا ان اجرب
ولايتي واختبر بالتي لا اعلم هل بقي في المملكة موضع خراب
لأعمره فلم يبق مكان الا وهو عامر فقد تمت امور

الملك

المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة
الكمال فاعلم ان اوليك الملوك القدماء كانت همتهم
واجتهادهم في عمارة ولايتهم لعلمهم انه كلما كانت الولاية
اعمر كانت الرعية اوفر واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قالته
الحكماء ونطقت به العلماء صحيح لا ريب فيه ومن قولهم
ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال
بعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون
احدا على الجور والظلم ولا كانوا يرضون لحشمهم بالجور
والغشم علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان
الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرقوا
اهل الولاية ويهربون الى ولايات غيرها ويقع
النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزاين
من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جايرا ولا
يزال دعاوهم عليه متواترا فلا يتمتع بمملكته وتسرع
اليه دواعي هلكته **قال** مولف الكتاب

الظلمة نوعان آحدهما ظلم السلطان لرعيته وجور القوي
على الضعيف والغني على الفقير والثاني ظلمك لنفسك
وذلك من شوم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك كما جا في
الحكاية **حكاية** يقال انه كان في بني اسرايل
رجل يصيد السمك ويقوت من صيده اطفاله وزوجته
فكان في بعض الايام يتصيد فوقعت في شبكته سمكة
كبيرة ففرح بها وقال امضي بهذه السمكة الى السوق
وابيعها واخرج ثمنها في نفقة العيال فلقيه بعض
العوانية وقال له تبيع هذه السمكة فقال الصياد في
نفسه ان قلت له نعم اخذها بنصف الثمن فقال له ما
ابيعها فغضب العواني من كلامه وضربه بخشبة كانت معه
على صلبه ضربة محكمة واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن
فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني مسكينا ضعيفا
وخلقته قويا عنيفا اللهم تأخذ بحقي منه في الدنيا فاني لا
اصبر الى الاخرة ثم ان الغاصب انطلق بالسمكة الى بيته

وسلمها

وسلمها الى زوجته فامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها
بين يديه على المائدة فمد يده لياكل منها ففتحت السمكة
فاها ونكزت اصبعه نكزة سلبت قراره وازالت لشدة
نكزتها اصطباره فشكا حاله الى الطبيب وذكر له ما
ناله فقال الطبيب ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا
يسري الالم الى جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل الالم الى
اليد وازداد تالمه وارتعدت من خوفه فرايصه فقال
الطبيب ينبغي ان يقطع الكف لئلا يسري الالم الى
الساعد فقطع كفه فانتقل الالم الى الساعد فقال
الطبيب ينبغي ان يقطع الزند لئلا يسري الى الكتف
فقطع الساعد **حكاية** كان موسى عليه السلام
يناجي ربه عز وجل فقال في مناجاته الهي ارني عدلك
وانصافك فقال يا موسى انك رجل حاد لا تقدر ان
تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال اقصد
العين الفلانية واختف بازايها وانظر الى قدرتي

وعلمي بالغيوب فمضى موسى وصعد الى تل بازاء تلك العين
وقعد مختفيا فوصل الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضأ
من العين وشرب من مايها وحل من وسطه هميانا فيه الف
دينار فوضعه الى جانبه وصلي ثم ركب ونسي الهميان
في موضعه وسار فجاء صبي فشرب من العين واخذ الهميان
فجاء بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء ووقف في الصلاة
فذكر الفارس الهميان فعاد من طريقه الى العين فوجد
الشيخ الاعمى فلزمه وقال له اني نسيت هميانا فيه الف
دينار في هذا الموضع في هذه الساعة وما جا الى هذا
المكان احد سواك فقال له انا رجل اعمى كيف ابصرت
هميانك فغضب الفارس من ذلك وجذب سيفه
فضرب الاعمى فقتله وفتشه على الهميان فلم يجد معه
فتركه ومضى فعند ذلك قال موسى الهي وسيدي فقد
صبري وانت عادل فعرفني كيف هذه الاحوال
فهبط جبريل عليه السلام وقال يا موسى الباري عز
وجل

وجل يقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم اما الصبي
الصغير الذي اخذ الهميان فاخذ حقه وملكه وذلك
ان ابا ذلك الصغير كان اجيرا لذلك الفارس فاجتمع
له عليه بقدر ما في الهميان فالان وصل الصبي الى
حقه واما ذلك الاعمى فانه قبل ان يعمى قتل ابا ذلك
الفارس فقد اقتص منه ووصل كل ذي حق الى حقه
وعدلنا وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى تحير
واستغفر وهذه الحكاية اوردناها ليعلم العقلا
ويتصور الالباء ان الباري جل ذكره لا يخفى عليه شيء
وانه ينصف المظلوم في الدنيا ولكنا نحن غافلون
اذا جاءنا بلاء لا ندري من اين جاء سئل ذوا القرنين
ذوا القرنين فقيل له اي شي من مملكتك انت به
اكثر سرورا قال شيئين احدهما العدل والانصاف
والثاني ان اكافي من احسن الي باكثر من احسانه
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب

الاحسان في كل شي حتى انه يحب انسانا اراد ذبح شاة
فانهى مدينته ليعجل خلاصها من الم الذبح قال
عليه السلام ان الله تعالى لم يخلق في الارض شيا افضل من
العدل والعدل ميزان الله في ارضه من تعلق به اوصله
الى الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن الى اهله
واتباعه قال قتادة في تفسير هذه الاية ان لا
تطغوا في الميزان قال اراد به العدل قال يا ابن ادم
اعدل كما تحب ان يعدل فيك وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اهبط الله ادم عليه
السلام الى الارض اوحى اليه هذه الكلمات الاربع وهي
كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبين
الناس اما الكلمة التي لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي
شيا واما التي هي لك فهي ان اجازيك بعملك واما
الكلمة التي بيني وبينك فمنك الدعا ومني الاجابة

ان طباع الرعية نتيجة طباع الملك لان العامة انما يتحلون
ويرتكبون الفساد وتضيق اعينهم اقتداء منهم بملوكهم
فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم الا ترى انه قد ذكر
في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني امية كان مصروف
الهمة الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن عبد الملك
همه في كثرة الاكل وطيب الاطعمة وقضا الاوطار
والمهمات وبلوغ الشهوات وكانت همة بن عبد العزيز
في العبادة والزهادة قال محمد بن علي بن
الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعية تجري على عادة
ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد بن عبد الملك
قد اشتغلوا بالعمارة للكروم والبساتين واهتموا ببنا
الدور وعمارة القصور ورايتهم في زمان سليمان بن
عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام
حتى كان الرجل يسال صاحبه اي لون اصطنعت
وما الذي اكلت ورايتهم في ايام ابن عبد العزيز وقد

اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا لتلاوة القرآن واعمال
الخيرات واعطاء الصدقات ليعلموا ان كل زمان تقتدي
الرعية بملوكها ويعملون باعمالهم ويقتدون بافعالهم
من الجميل او القبيح واتباع الشهوات وادراك الارادات
كما يقال **حكاية** ذكروا في زمان الملك العادل
كسرى انوشروان ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها
كنزا فمضى سريعا الى البايع واخبره بذلك فقال انما
ابتعت ارضا ولم اعلم بما فيها والكنز الذي وجدته فهو
لك ومبارك عليك وقال الاخر لا اريده ولا اطمع
في اموال الناس فترافعا بهذه القصة الى الملك العادل
انوشروان ففرح بذلك فرحا شديدا وقال هل لكما
اولاد فقال احدهما لي ابن وقال الاخر لي بنت فقال
انوشروان احب ان يكون بينكما قرابة وان تزوجا
الابن البنت وتنفقا المال في جهازهما ليكون الكنز
لكما ولولديكما ففعلا ما امرهما وتراضيا بما رسم لهما

واما الكلمة التي بينك وبين الناس فهي ان تعدل فيهم
وتنصف بينهم **قال** قتادة الظلم ثلاثة اضرب
ظلم لا يغفر لصاحبه وهو الشرك بالله قوله تعالى ان
الشرك لظلم عظيم وظلم لا يدوم وهو ظلم العباد
بعضهم لبعض **واما** الظلم الذي يغفر لصاحبه
فهو ظلم العبد نفسه بارتكاب الذنوب ثم يرجع
الى ربه ويتوب فانه جل ذكره يغفر له برحمته
ويدخل الجنة بفضله ومنته الدين والملك توأمان
مثل اخوين ولدا في بطن واحد فيجب ان يهتم الملك
بامور الدين ويؤدي الفرايض في اوقاتها ويتجنب
الهواء والبدعة والمنكر والشبهة وكلما يرجع
بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته من يتهم في دينه
ومذهبه يامر باحضاره وتهديده وزجره ووعيده
فان تاب واناب والا اوقع به العذاب ونفاه عن
ولايته ليطهر الولاية من غوايته وبدعته

ويخلوا من اهل الاهوية ويعز الاسلام ويستديم عمارة
الثغور بانفاذ العساكر والحماة اليها ويجتهد في اعزاز
الخلق واعادة رونق السنة النبوية والسيرة المرضية
ليحمد الله طريقته ، وتعظم في القلوب هيبته ويخاف
سطوته ويعلو قدره وبهاوه ومنزلته • ويكبر في
عيون اضداده • ويعظم عند انداده • ويجب ان تعلم
صلاح الناس في حسن سيرة الملك وينبغي للملك في امور
رعيته ويقف علي قليلها وكثيرها وعظيمها وخطيرها
ولا يشارك رعيته في الاشيا المذمومة • والافعال
المشؤمة • ويجب عليه احترام الصالحين وان يثبت على
الفعل الجميل • ويمنع من الفعل الردي الوبيل • ويعاقب علي
ارتكاب القبيح • ولا يحابي من اصر علي المعصية ليرغب
الناس في الخيرات • ويحذر من السيئات • ومتى كان السلطان
بلا سياسة وكان لا ينهى المفسد عن فساده • ويتركه
على مراده • افسد اموره في ساير بلاده وقالت الحكما

ان

والان لو كان الرجلان في زمن سلطان جاير فقال لكل
واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما علما ان ملكهما عادل
طلبا الحق واثرا الصدق قالت الحكماء الملك
كالسوق وكل واحد يحمل الي السوق ما يعلم انه فيه نافق
وما يعلم انه كاسد لا يحمله الى ذلك السوق والرجلان
اللذان وجدا الكنز وترافعا الي السلطان علما ان الزهد
والعدل والصدق يعز على الملوك وان الحق له عندهم
ولذلك حملاه اليه واعرضاه عليه اما الان وفي هذا
الزمان فكلما يجري على يدي امراينا والسنة ولاتنا فهو
جزاونا واستحقاقنا فكما اننا ارديوا الاعمال قبيحوا الافعال
ذوو خيانة • وقلة امانة • وامراونا ظلمة غاشمون
معتدون كما تكونون يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث
ان افعال الخلق عايدة الي افعال الملوك اما ترى انه اذا
وصف بعض البلاد بعمارة وان اهله في امان وراحة ودعة
وغبطة فان ذلك دليلا علي عقله • وسداده وعدله • وتدبيره

في رعيته ومع اهل ولايته وان ذلك ليس من الرعية فقد
صح بهذا الخبر ما قالته الحكماء الناس بملوكهم اشبه منهم
بزمانهم وقد جاء في الخبر ايضا الناس على دين ملكهم **وكان**
من سياسة انوشروان وانه بحيث لو ان رجلا القى في مكان
عملا من ذهب وبقي مهما بقي في موضعه لم يقدم احد على
ازالته من موضعه الا صاحبه الذي تركه **وكان**
يونان الوزير لانوشروان فقال له يوما لا تكونن موافقا
للاشرار فتخرب ولايتك وتفتقر رعيتك فتصير حينئذ
ملك الخراب وسلطان الفقراء ويقبح اسمك في الدنيا
فكتب انوشروان الي عماله ان خبرت انه بقي في مملكتي
ارض خراب سوي ارض سبخة لا تقبل الزرع صلبت عامل
تلك الولاية • وخراب الارض من شيئين احدهما عجز
الملك • والثاني جوره **وكان** الملوك في ذلك الزمان
يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون علي اجتماع الملة
حكاية ارسل ملك هندوستان رسولا

الي الملك العادل كسرى انوشروان فقال انا اولى
بالملك منك فانفذ لي خراج ولايتك فامر انوشروان
بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني ارباب دولته
واعيان مملكته واذن للرسول في الدخول عليه فلما مثل
بين يديه قال له اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان
باحضار صندوق ففتحه واخرج منه صندوقا صغيرا
وفتحه واخرج منه قبضة من كبر وسلمها الي الرسول
وقال له هل في بلادكم من هذا شيء فقال من هذا عندنا
كثير فقال انوشروان ارجع الي الملك وقل له يجب
عليك ان تعمر ولايتك فانها خراب ثم تطمع في ولاية
عامرة فانك لو طفت جميع ولايتي وطلبت اصلا واحدا
من كبر لم تجده ولو علمت ان موضعا في ولايتي فيه اصلا
واحدا لصلبت عامل تلك الولاية فيجب على الملك ان
يسلك طرايق الملوك الذين تقدموه ويعول علي سننهم في
الخير ويقرا كتب مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا

اطول الناس اعماراً واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا
بين الجيد والردي وعرفوا الجلي من الخفي وكان انو
شروان مع حسن سيرته يقرأ كتب المتقدمين ويرغب
في استماع حكاياتهم ويمضي على مناهجهم وسننهم وملوك
هذا الزمان اجدر لن يفعلوا ذلك حكاية
سال انوشروان العادل يوما وزيره يونان وقال
اريد ان تخبرني بسيرة الملوك المتقدمين فقال
الوزير يونان تريد ان امدحهم بثلاثة اشيا ام بشيئين
او بشي واحد فقال امدحهم بثلاثة اشياء قال يونان
ما وجدت لهم في شغل من الاشغال ولا في عمل من الاعمال
قط كذبا ولا رايت لهم بشي جهلا ولا رايت لهم في حال
من الاحوال غضبا فقال امدحهم بالشيئين فقال كانوا
دايما يسارعون الى الخير وعمله وكانوا ابدا يحذرون
من اعمال الشر فقال امدحهم بشي واحد فقال
يونان كانت سلطنتهم وجرأتهم في انفسهم اكثر

مما كانت على غيرهم وطلب انوشروان الكاس
قال وهذا الكاس سرورا بالكرام الذين ياتون بعدنا
ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا كما نذكر نحن من
تقدمنا والشقي الناس من اغتر بملكه وعمر الدنيا
وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعيش فيها فتعمر دنياه
بالتعب ويحصل في الاخرة من الندم السرمد والعذاب
المؤبد وانما كان قصد اوليك الملوك واجتهادهم
في عمارة الدنيا ليبقى فيها بعدهم طيب الذكر مدا
الايام والدهر كما جاء في الحكاية حكاية
قال كان لانوشروان كرم بهراز كشام فاجتمع فيه يوما
قيصر الروم وبغفور چين ملك هند وشان وانوشروان
فتكلم كل واحد منهم بكلمة حكمة فقال قيصر ليس في هذه
الدنيا اجود من فعل الخير والاسم الصالح والذكر الطيب
فانه يذكر به صاحبه دايما حتى يقال بعده لو لا نكن
نحن مثل هؤلاء قال انوشروان تعالوا حتى نفعل

الخير ونفتكر في الخير فقال قيصر اذا تفكرت
في الخير عملت الخير ذلك المراد قال يعفور حين
الله يبعد عنا بكرم ان ظهرت استحيينا وان راينا ها
خجلنا وان فعلناها ندمنا فقال قيصر لانوشروان
اي شي احب اليك فقال احب الا شيا الي ان اقضي
حاجة من اري لقضاء حاجته اهلا قال قيصر
وانا احب ان لا اذنب حتى لا اخاف ملوكا يكون هذا
كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم يا
سلطان يجب ان تسمع اقوال هولاء الملوك وتنظر
اعمالهم وتقرأ حكاياتهم من الكتب وما سطر فيها
من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم مع رعيتهم
وخبرهم وذكرهم الجاري على السنة الخلق الى يوم
القيامة كان لامير المومنين عمر رضي الله عنه
من السياسة والعدل الى حد اقام فيه الحد على
ولده حتى مات وكان اذا انفذ عاملا الى اعمال

قال لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم ولا
تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم
دون ارباب الحوائج قال عبد الرحمن بن عوف
دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة وكان
قد نزل بباب المدينة قافلة وخاف عليهم اذا
ناموا ان يسرق شي من امتعتهم فمضيت معه فلما
وصلنا قال لي نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول
ليلته وقال عمر رضي الله عنه يجب علي ان اسافر
لاقضي حوائج المسلمين في اقطار الارض لان بها ضعفا
لا يقدرون على قصدي في حوائجهم لبعد المكان عليهم
فينبغي ان اطوف في البلاد واشاهد احوال العمال
واسمع سيرهم واقضي حاجات الناس فلا في سني عمري
سنة اترك من هذه السنة حكاية
قال زيد بن اسلم رايت ذات ليلة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو يطوف مع العسعس فتبعته وقلت

اتاذن لي ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة
رأى نارا من بعد فقلنا وربما يكون قد نزل هناك مسافر
فقصدنا النار فرأينا امراة ارملة ومعها ثلاثة اطفال
وهم يبكون وقد وضعت لهم قدرا على النار وهي تقول
اللهم انصفني من عمر وخذ لي منه بالحق فانه شبعان
ونحن جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم وسلم عليها وقال
لها اتاذنين لي ان ادخل اليك فقالت ان دنوت لخير
بسم الله فتقدم عمر وسالها عن حالها وحال اطفالها فقالت
نعم وصلت وهولاء الاطفال معي من مكان بعيد وانا جائعة
والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم الجهد والجوع وقد
منعهم عن الهجوع فقال عمر واي شي في هذه القدر قالت
فيها ما اشاغلهم به ليظنوا انه طعام فيصبروا قال
فعاد امير المومنين عمر رضي الله عنه وقصد دكان بياع
الدقيق فابتاع منه جرابا ومضا الي دكان السمان
فابتاع منه دسما ثم وضع الجميع في كاهله ومضى يطلب

به

به المراة والاطفال فقلت يا امير المومنين ناولنيه حتى
احمله عنك فقال ان حملته عني فمن يحمل عني ذنوبي يوم
القيامة ومن يحول بيني وبين دعا المراة الارملة
علي وجعل يسعى ويبكي الي ان وصلنا الى المراة
فقالت جزاك الله عني خير الجزاء فاخذ عمر جزءا
من الدقيق وشيئا من الدسم ووضعهما في القدر
وجعل ينفخ النار ويوججها كلما ارادت ان تخمد نفخ
والرماد يسقط علي وجهه ومحاسنه حتى استوي الطبخ
فوضعه في القصعة وقال للاطفال كلوا فاكلت
المراة والاطفال فقال عمر ايتها المراة لا تدعين
علي عمر فانه لم يكن عنده علم منك ولا من اطفالك
قال واول من دعي باميرالمومنين عمر رضي الله
عنه لان ابا بكر رضي الله عنه كان يدعي بخليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الي عمر رضي الله عنه
كانوا يقولون يا خليفة خليفة رسول الله فكان يطول

ذلك فقال يا ايها المومنون سموني اميرا فاني اميركم فان
دعوتموني باميرالمومنين فاني ذلك عمر بن الخطاب
حكاية سيل خازن بيت المال هل انبسط عمر
في بيت المال فقال كان في اول الامر اذا لم يكن له شي
يتقوت به ياخذ قليلا برسم القوت فاذا حصل له شي
اعاده الى بيت المال وخطب يوما فقال ايها الناس
قد كان الوحي ينزل علينا في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكنا نعرف ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم
والان فقد انقطع الوحي عنا فنحن ننظر من كل احد الى
علانيته والله اعلم بسريرته وانا على الجهد الدايم وعلي
ان لا ياخذ من احد شيا بغير حق ولا تعطى شيا بغير الحق
فان شيت ان تعلموا ان عدل السلطان ونعمته سبب جميل
ذكره وجميل فخره فانظر في اخبار عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فانه لم يكن لاحد من بني امية وبني مروان
مثل مدحه ومجد مدته ولا يدعى لاحد من بني امية
سواه

سواه ولا شي عليه لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة
نقي السريرة حكاية كان في عهد عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قحط عظيم فوفد اليه وفد من العرب واختاروا
رجلا منهم لخطابه فتقدم ذلك الرجل وقال يا امير
المومنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة وقد
يبست جلودنا على اجسامنا من فقد الطعام وراحتنا
من بيت المال وهذا المال لا يخلوا من ثلاثة اقسام
اما ان يكون لله او لعباده او لك فان كان لك فتصدق
به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر بن
عبد العزيز بدموعه وقال هو ما ذكرت وامر بحوايجهم
فقضيت من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج فقال
عمر ايها الانسان الحر كما اوصلت الي حوايج عباد الله
واسمعتني كلامهم فاوصل حاجتي وارفع فاقتي الى الله تعالى
قال فحول الاعرابي وجهه نحو السماء وقال الهي اصنع
مع عمر بن عبد العزيز كصنيعه معنا ومع عبادك فما

الاعرابي كلامه حتى امطر مطراً غزيراً وجاء في المطر بردة
كبيرة فوقعت على آجرة فانكسرت فخرج منها كاغد
عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز
من النار **ويقال** ان عمر كان ينظر ليلة في قصص
الرعية وروزنامجاتهم فجاء غلام له فحدثه في سبب
كان يتعلق ببيته فقال يا غلام اطف السراج وحدثني
فان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله
الا في اشغال المسلمين هكذا يكون حذر السلطان
وتوقيه من الله اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية **حكاية**
كان لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه غلام وكان خازنا لبيت
مال المسلمين وكان لعمر بن عبد العزيز ثلاث بنات فجئنه
يوم عرفة فقلن له هذا يوم عيد ونساء الرعية وبناتهم
يلوموننا ويقلن انتن بنات امير المومنين وترا كن
عرايا اقل من ثياب بياض تلبسننا وبكين عنده فضاق
صدره ودعا غلامه الخازن وقال له اعطني مشاهرة في

عن

عن شهر واحد فقال الغلام يا امير المومنين تاخذ
المشاهرة من بيت المال سلفا انظر ان كان لك عمر شهر
فخذ مشاهرة شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها
الغلام بارك الله عليك ثم قال لبناته اكظمن شهوتكن
فان الجنة لا يدخلها احد الا بمشقة لما كان الامر كذلك
كان حواشيهم وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام هو
ان يساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب
الجاه في مقام واحد في الدعاوي وينظر اليهما بعين واحدة
ولا يفضل احدهما على الاخر لاجل ان احدهما غني والاخر
فقير وان الجوهر والخزف في الاخرة بسعر واحد ولا يحرق
عاقل نفسه بالنار لحشمه الاعيان واذا كان الرجل ضعيفا
على ملك الملوك فينبغي ان يقوم من صدر مملكته ويعمل
بحكم الله تعالى وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخف
ولا يستحيي من الحق ويعمل بقول الله عز وجل ان الله يامر
بالعدل والاحسان وحقيقة ذلك ان كان للملك على

احد حق ان يسامحه ويمنّ به عليه ويامر عماله الثقات
ان يقتدوا بمثاله ويعملوا بسيرته لئلا يسال عن رعيته
يوم القيامة فقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال كل سلطان يسأل عن رعيته والحال على هذه الصفة
لتعلم ذلك **حكاية** يقال ان اسمعيل بن احمد
كان اميرا بخراسان ينزل بمرو وكان رسمه في كل موضع ينزله
ان يامر مناديا ينادي في الناس ان الجند ما لهم في الرعية
شغل فمضى رجل من الجند ببذنه ودخل مطبخة لقوم فتناول
من المطبخ قدرا يسيرا فجاءوا الى باب الملك واستغاثوا
فامر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك
علينا اجرة قال نعم قال اما سمعت المنادي قال بلى قد
سمعته قال فما حملك على اذى رعيتي قال اخطأت قال
لا قدر لاجل خطاك على دخل النار ثم امر به فقطعت يده
حكاية ويحكى عن اسمعيل الساماني في كتاب
سير الملوك انه كان ينزل بحذى مولياف وكان كل
وقت

يصل
وقت يصل الى مدينة كند ويامر المنادي وقت العصر
ان ينادي في الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب
ويفرج البواب ليجي كل من له ظلامة ويقف على جانب
البساط ويخاطبه ويعود يقضي الحاجة وكان يقضي بين
الخصوم مثل الحكام الى ان تفنى الدعاوي ثم يقوم من موضعه
ويقبض على محاسنه ويوجه وجهه نحو السما ويقول
الهي وسيدي هذا جهدي وطاقتي قد بذلت وانت عالم
الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم على اي عبد من عبيدك خفت
ولا لاي ظلمت وما انصفت انا واحد من اصحابي فاغفر
لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان نقي النية جميل
الطوية لا جرم علا امره وارتفع قدره وكان عسكره
الف فارس معتدين بالسلاح مقنعين بالحديد وببركة
ذلك العدل والانصاف ظفره الله عز وجل بعمرو بن
ليث فقبضه وفتح خراسان ثم ان عمرا انفذ اليه من
السجن وقال لي بخراسان اموال كثيرة وكنوز موفورة

وانا اسلم اليك الجميع وتطلقني من السجن فلما سمع
اسمعيل ذلك قال الي الآن لم يستقم معي عمرو ابن ليث
يريد ان يجعل المظالم التي احتقبها والمآثم التي ارتكبها
في عنقي ويتخلص من ثقل اوزارها في القيامة فو لولا
فما لي في ملكك حاجة واخرجه من السجن وانفذه
رسولا الى بغداد وقبل من امير المومنين الخلع والتشريف
وجلس اسمعيل في مملكته بخراسان آمنا فارغ البال
حسن الحال وبقيت المملكة في عصر السامانية مأية
وثلاثين سنة ولما انتقل الامر الي اصاغرهم وصبيانهم
ظلموا الخلق وتعدوا على ملكهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عدلا لسلطان يوما واحدا خير من
عبادة سبعين سنة وقال عليه السلام من سل
سيف الجور سل عليه سيف الغلب ولازمه الغم
كما قال الشاعر
فقطب منك طلقا لوجه ري بالعدل عن جور جزاء
سار

فقال الناس ما يهوي استماعا ولا تفشل ان اخترت البقاء
جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان يوما ينظر الى السماء
فراي شيا ينزل من السماء كركابة النخالة فقال الهي وسيدي
ما هذا قال له الحق عز وجل يا داود هذه لعنتي انزلها على بيوت
الجابرين حكاية جاء في الخبر انه لما قعد انوشروان
في المملكة كتب اليه يونان الوزير وقال اعلم ايها السلطان
ان امور الملك على ثلاثة اشياء اما ان ينصف رعيته ولا
ينتصف منهم وذلك فضل على هذه الدرجة العليا أو
ينصف وينتصف وهي الدرجة الوسطي او لا ينتصف
ولا ينصف وهي الدرجة السفلى وانا اعلم ان مولانا يختار
لنفسه الاول كما قال الشاعر
من انصف الناس ولم ينتصف بفضله منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثل ما انصف اضحي ما له من نظير
ومن يرد انصافهم وهو لا ينصفهم فهو الدني الحقير
نصيحة وموعظة دخل شبيب بن شبيب على المهدي

فقال يا امير المومنين ان الله تعالى اعطاك الدنيا
فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك فال وما الذي
ينبغي ان يعطى الرعية فقال العدل لانه اذا نامت الرعية
في أمن منك نمت آمنا في قبرك **وقال** احذر يا امير
المومنين من ليلة لا يوم بعدها ومن يوم لا ليلة بعده
واعدل ما استطعت فانك تجازي بالعدل عدلا وبالجور
جورا وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر لا يعبرك
زينته • كقول الشاعر •

فجمل نفسك بالحسنى وزينها فلن يعادتفي في الحشر من حل
وليس تبلى يد المعروف فاخظ بها تربح كثيرا وراس المال لم يزل

وصل كتاب من قيصر الروم الى انوشروان يقول بما
ذا يكون دوام المملكة فكتب اليه الجواب ذلك اني لا
ارسم شيا بجهالة • واذا امرت بامر تممته ولا اتركه لخوف
ولا رجاء يريد انني اذا امرت بأمر لا ابطله لاجل من يرجوني
او يخافني واني لا اغير شيا امرت به **سئل** ارسطاطاليس

هل يجوز ان يدعي احد ملكا غير الله عز وجل قال من وجدت
فيه هذه الخصال وان كانت عارية وهي العلم والعدل
والسخا والحلم والرافة وما اشبه ذلك وما ناسبها
ان الملوك انما كانوا ملوكا بالظل الإلهي وضيا الحسن
وطهارة النفس وتزايد العقل وقدم الدولة وشرف
الاصل والدولة التي كانت محتدهم واصولهم فبذلك
كانوا ملوكا وسلاطينا ومعني قولهم فرا ردي وهو
الظل الالهي ويظهر في سنة عشر شيئا وهي العقل والعلم
وحدة الذكاء وادراك الاشياء والصور التامة والالمعية
والفروسية والشجاعة والاقدام والتأني وحسن
الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية واظهار الرعاية
والاحتمال والمداراة في مكامنها والراي والتدبير
في الامور والاكثار من قراة الاخبار وحفظ سير
الملوك والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدها
الملوك وعنوا بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين

الذين ملكوها ثم مضوا وانقرضوا وصاروا واذكارا
للناس يذكر كل انسان منهم بفعله للدنيا كنز وللاخرة
كنز فكنز الدنيا حسن الثنا وطيب الذكر وكنز
الاخرة العمل الصالح واكتساب الاجر حكمة
سال الاسكندر ارسطاطاليس ايهما افضل للملوك
الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم
يحتج الى شجاعة حكمة كان الاسكندر يوما
قد ركب في موكب مملكته فقال له رجل من مقدمي دولته
ان الله تعالى قد اعطاك ملكا عظيما فاستكثر من النسا
لتكثر اولادك فتذكر بهم فقال الاسكندر لا
تذكر الرجال بعد موتهم بكثرة الاولاد لكن بحسن السيرة
وعدل السنة ورجل غلب رجال الدنيا لا يجوز ان
تغلبه النسا حكاية عزل الاسكندر عاملا
من عماله عن عمل كبير خطير وولاه امر عمل خفيف
فجاء ذلك الرجل بعض الايام الى الدركاه فقال له

الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاء
الملك الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف
بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف والعدل
وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر كلامه ومقاله
واعاد اليه اعماله حكمة قال سقراط العالم
مركب من العدل واذا جاء الجور لا يثبت معه ولا يستقر
حكمة سئل ابن زجمهر فقيل له باي شي يظهر
عز الملك قال بثلاثة اشيا حفظ الاطراف مع
دفع العدو وعز الجورة واكرام العلماء واعزازهم
وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان خاف اهل
الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع الخوف لا
تنساغ وان كانت النعم قليلة انساغت مع الامن كما
جاء في الحكاية حكاية يقال ان رجلا انقطع
عن قافلة الحاج وغلط الطريق فجعل يسير الى ان وصل
فوجد خباء فيه امراة عجوز وعلى باب الخباء كلب

نايم فبعد تكلم الحاجي على العجوز وطلب منها طعاما فقالت
العجوز امض الى ذلك الوادي واصطاد من الحيات
قدر كفايتك لاشوي لك منها واطعمك فقال الرجل
انا لا احسن اصطاد الحيات فقالت انا اصطاد معك
فمضت واياه وتبعهما الكلب فاخذا من الحيات بقدر
كفايتهما فاتت العجوز فجعلت تشوي له الحيات فلم
ير الحاجي من الاكل بدا وخاف ان يهلك من الجوع
والهزال فاكل ثم انه عطش فطلب ماء ليشرب فقالت
العجوز دونك والعين فاشرب فمضى الى العين فوجد
ماء مرا مالحا ولم يجد من شربه بدا فشرب ثم انه
عاد اليها وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك
في هذا المكان فقالت كيف تكون بلادكم قال يكون
في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفواكه اللذيذة
اليانعة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة
واللحوم السمينة والغنم الكثير والعيون الغزيرة

فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي تحت يد سلطان
يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل شافتكم
واخرجكم من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود
ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة
مع الجور سما ناقعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة
الاسلام الصحة والامن والامن انما يكون من عدل الملك
السلطان خليفة الله في ارضه ويجب ان تكون هيبته
بحيث اذا رعته الرعية خافوا ولو كانوا قريبا وكان
بعيدا وسلطان هذا الزمان يجب ان يكون له اوفى سياسة
واتم لهيبته لان الناس هذا الزمان ذوي الوقاحة
والسفها واهل الفساد واهل القساوة واذا كان السلطان
بينهم او كان غير ذي سياسة وهيبة فلا شك ان ذلك
يكون سبب خراب البلاد وان الخلل يعود على الدين والدنيا
وفي الامثال جور السلطان مائة عام ولا جور الرعية
بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية

سلط الله عليها سلطانا قاهرا وملكا جابرا كما جا في الحكاية
حكاية اعطي الحجاج بن يوسف الثقفي قصة فيها
مكتوب اتق الله ولا تجر على عباد الله كل هذا الجور
فرقي الحجاج المنبر وكان فصيحا فقال ايها الناس ان
الله سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت فلا تخلصون من
الجور مع هذه الاعمال السيئة فان الله تعالى خلق امثالي
كثيرا واذا لم اكن انا كان من هو اكثر شرا مني ٥
• وما من يد الا يد الله فوقها • ولا ظالم الا سيبلى بظالم •
وسئل بزرجمهر اي الملوك اطهر فقال من امنه الطاهرون
وخاف منه الخاطئون **واما** السلطان الذي لا سياسة
له فليس له في اعين الناس خطر ويكون الناس ساخطين عليه
ثم يذكرونه كل وقت بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا
كان من عوام الولاية وتولى عليهم واراد ان يطلب الحساب
منهم اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة
اولا لعلمه ان الرعية انما ينظرونه بالعين الاولة وفي

هذا الباب حكاية عجيبة **حكاية** كان لابي
سفيان بن حرب ولد وكان يدعى زياد بن ابيه لانه
كان ولد في زمن الجاهلية ونفاه وتبرا منه وقال ما
هو لي بولد فلما تولى الامر معوية قربه وادناه وولاه
العراق فلما وصل الى العراق وجد اهل العراق قوما عاصين
يفسدون ويسرفون فقصد زياد الجامع فرقا المنبر
وخطب خطبة ثم قال بعد خطبته والله لئن خرج بعد
العشاء الاخرة من بيته احد لاخذن راسه عن جسده
فليعلم الشاهد الغايب ثم انه امر مناديا ينادي بذلك
ثلاثة ايام فلما كان في الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى
من الليل ثلثه فركب وجعل يطوف محال البلد فراى رجلا
اعرابيا ومعه غنم له وهو قايم فقال له زياد ما تصنع
هاهنا قال ابيت مساء ولم اجد موضعا استقر
فيه فنزلت مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي وانصرف فقال
زياد انا اعلم انك صادق وان اطعتك خفت ان يقال

ويذيع الخبر عنّي ان زيادا يقول ما لا يفعل فتفسد سياستي
وتنكسر هيبتي والجنة خير لك من هاهنا وضرب عنقه
وجعل يسير فكل من رآه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح
كان قد اخذ راس الف وخمس ماية رجل ثم جعلها على باب
دار مثل البيدر فتهول له الناس وجزعوا لما راوا من
فعله فلما كان في الليلة الثانية خرج فلقي ثلاثماية
رجل فاخذ روسهم فلم يقدر احد بعد ذلك ان يخرج بعد
العشا الآخر من منزله فلما كان يوم الجمعة رقا المنبر
وقال لا يغلق احد منكم هذه الليلة دكانه ومهما سرق
منكم فانا اغرمه له فلم يجسر احد منهم ان يغلق دكانه
تلك الليلة فلما كان من الغد جا اليه رجل صيرفي وقال
قد سرق مني البارحة اربع ماية دينار فقال له زياد تقدر
ان تحلف بصحة قولك فقال نعم فحلفه وغرم له المبلغ وقال
له اكتم هذا ولا يشعر به احد فلما كان في الجمعة الثانية
اجتمع الناس للصلوة رقا زياد المنبر وقال اعلموا انه قد

سرق من دكان الصيرفي اربع ماية دينار وانتم كلكم
حاضرون فان رددتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم
تردوا ذلك فقد تقدمت ان لا يمكن احد منكم من الخروج
من الجامع واخذ روسكم في هذه الساعة ففي الحال لزموا من كان
يتهمونه بالسرقة وقدموه بين يديه فرد الذهب الذي كان
سرقه وامر بصلبه في الحال ثم انه سال بعد ذلك اي محلة
بالبصرة ليس فيها امن فقيل محلة بني الاسد وامر ان
يترك فيها بالليل ثوب ديباج له قيمة ثقيلة بحيث لا
يراه احد فبقي اياما ملقى بحاله ولم يكن لاحد يراه ان يقربه
ولا يرفعه من مكانه فقال له اقاربه بعد ذلك ان السياسة
خير الاشيا الا انك لم ترحم المسلمين واهلكت خلقا
عظيما فقال قد اخذت عليهم الحجة قبل ذلك بثلاثة ايام
ومن شوم اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم كان من شوم
مخالفتهم **فصل** ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل
دايما بلعب الشطرنج والنرد وشرب الخمر وضرب الكرة

والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال ولكل عمل وقت
فاذا فات الوقت عاد الربح خسرا والسرور احزانا فان الملوك
القدماء قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة
الله وطاعته وقسم للنظر في امور المملكة وانصاف المظلوم
والجلوس بين العلماء والعقلاء ولتدبير الامور وسياسة
الجمهور وتنفيذ المراسيم والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ
الرسل وقسم للاكل والشرب والنوم والتزود من الدنيا
واخذ الحظوظ من الفرح والسرور وقسم للصيد وركوب
الخيل ولعب الكرة وما اشبه ذلك **ويقال** ان
بهرام جور قسم نهاره قسمين وجعله شطرين ففي النصف
الاول كان يقضي الحوائج التي تختص بالرعية وفي النصف
الثاني كان يطلب الراحة **ويقال** انه في جميع عمره ما
ما اشتغل يوما تاما بعمل واحد **وكان** انوشروان العادل
امر اصحابه ان يصعدوا الى اعلا مكان في البلد فينظروا
الى بيوت الناس فكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا

وسالوا

وسالوا عن حال اوليك القوم وما خطبهم فان كانوا في غم
اعلموا انوشروان وكان يحمل غمومهم ويزيل همومهم ويجب على
السلطان ان لا يرضى لغلمانه ان لا يبتغوا ولو من الرعية شيئا
بغير حق كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال انه كان
قد ولي انوشروان غلاما فانفذ العامل اليه زيادة على
ما كان يجبيه من الخراج بثلاثة الاف درهم فامر انوشروان
باعادة الزيادة على اصحابها وامر بصلب العامل وكل
سلطان اخذ من الرعية شيئا بالجور والغصب وخزنه في
خزاينه كان مثله كمثل رجل عمل اساسا حايط ولم يصبر عليه
حتى يجف ثم وضع البنيان عليه فلم يبق الانسان ولا الحايط
وينبغي للسلطان ان ياخذ ما ياخذ من الرعية بقدر وان
يهب ما يهب بقدر لان لكل واحد من هذين الامرين حدا كما
جاء في الحكاية **حكاية** يقال ان المامون ولى يوما
اربعة نفر اربع ولايات فاعطى لاحدهم منشورا بخراسان
واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار وولى الاخر ولاية

مصر واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار واعطى الاخر
منشورا بخراسان واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار ثم
استدعى موبد موبدان وقال يا دهقان هل كان لملوك
العجم مثل هذه الخلع فانه بلغني ان خلعهم ما كانت تبلغ
اربعة الاف درهم فقال موبد موبدان اطال الله بقا امير
المومنين كان لملوك العجم ثلاثة اشيا ليس لكم احدها
لانهم كانوا ياخذون ما ياخذون من الناس بقدر ويعطونه
بقدر والثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه
الاخذ ويعطون من ينبغي ان يعطى والثالث انه ما كان
يخافهم الا المذنب فقال المامون صدقت ولم يعد
عليه جوابا ولهذا كشف المامون تربة كسرى انو
شروان وفتح تابوته وفتشه ونظر في صورة وجهه
وهي بما بها ما بليت والثياب عليه بجدتها ما تمزقت
ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه من ياقوت
احمر كثير الثمن ما راى المامون وكان على فصه مكتوب

به

به مه مه به معنى ذلك الاجود اكبر ليس الاكبر اجود
فامر المامون ان يغطى بثوب من نسيج الذهب له قيمة
ثقيلة وكان مع المامون خادم فسرق الخاتم من اصبع
كسرى ولم يشعر المامون فلما علم به امر بهلاكه واعاد
الخاتم الى اصبع كسرى وقال كاد يفضحني بحيث كان يقال
عني الى يوم القيامة ان المامون كان نباشا وانه فتح تربة
كسرى واخذ خاتمه من اصبعه **حكاية** سال
الاسكندر يوما جماعة من حكمائه وكان قد عزم على سفر
فقال اوضحوا الي من الحكمة سبيلا احكم فيه اشغالي واتقن
فيه اعمالي فقال كبير الحكماء ايها الملك لا تدخل
قلبك محبة شيء ولا بغضه لان القلب خاصيته كاسمه
وانما سمي قلبا لتقلبه اعمل الفكر واتخذه وزيرا واجعل
القلب صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون في ليلك متيقظا
ولا تسرع في امر بغير مشورة وتجنب الميل والمحاباة
في وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك جرت

الاشياء علي مرادك وايثارك وتصرف باختيارك **وينبغي**
ان يكون الملك وقورا حليما وان لا يكون طايشا عجولا لان
قالت الحكماء ثلاثة اشيا قبيحة وهي في ثلاثة
اقبح • الحدة في الملوك • والحرص في العلما • والبخل في
الاغنيا **حكاية** كتب الوزير يونان الي
الملك العادل كسري انوشروان وصايا وهو اعظ
فقال ينبغي يا ملك الدنيا ان تكون اربعة اشيا فيك
وهي العدل • والعقل والصبر • والحيا **وينبغي**
ان تنفي عنك اربعة اشياء دايما الحسد • والكبر •
وضيق القلب يزيد به البخل • والعداوة • وقال
اعلم يا ملك الدنيا ان الذين كانوا قبلك مضوا
والذين ياتون بعدك لم يصلوا فاجتهد ان يكون
جميع ملوك الزمان ورعاياهم محبيك ومشتاقيك
حكاية انه ركب انوشروان بعض ايام الربيع
ليسير في الرياض المخضرة • وليشاهد الاشجار المثمرة

والكروم

والكروم العامرة فنزل عن فرسه شكرا لربه وخر
ساجدا واضعا خده علي التراب زمانا طويلا فلما رفع
راسه قال ان خصب السنين من عدل السلطان والملوك
وحسن نيتهم في رعيتهم فالحمد لله الذي اظهر نيتنا
في ساير الاشياء وانما قال ذلك لانه جربه بعض الاوقات
حكاية يقال ان انوشروان العادل مضي يوما
الي الصيد فانفرد من عسكره خلف الصيد فرأي
ضيعة بالقرب منه وكان عطش فقصد الضيعة واتي
باب دار قوم وطلب ماء ليشرب فخرجت صبية
فابصرته ثم عادت فدقت قصبة واحدة من قصب
الكرم ومزجت ما عصرته منها بالماء ووضعته في
قدح وسلمت القدح الي انوشروان فنظر في القدح
فراى فيه ترابا وقذى فشرب منه قليلا فلما انتهي
الي اخره قال شادباش نعم الماء كان لولا القذى الذي
كدره فقالت يا سهنك انا عمدا القيت فيه القذى

فقال ولم فعلت ذلك قالت رايتك شديدا العطش
وخفت ان تشربه عجلا نوبة واحدة فلو لم يكن فيه ذلك
القذي لشربته نوبة وكان يضرك شربه نهلة واحدة
فتعجب انوشروان من كلامها وعلم انها قالته عن ذكاء
فقال لها كم من قصبة عصرت ذلك فقالت من قصبة واحدة
فتحير انوشروان وطلب جريدة خراج تلك القرية فراي
خراجها قليلا ونظر في نفسه قال قرية يكون في قصبة
واحدة منها من السكر كذلك ويكون هذا خراجها وجعل
في نفسه انه اذا عاد امر ان يزاد عليهم الخراج ثم انه
عاد الي تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب
منفردا وطلب ماء فخرجت الصبية بعينها فابصرته
فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فابطات عليه
فاستعجلها انوشروان وقال لاي سبب ابطات قالت
انه لا يخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت
اليوم ثلاث قصبات فلم يخرج منها ما كان يخرج من

قصبه

قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا العجز
قالت سببه تغير نية السلطان فقد سمعنا في
الاخبار اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركاتهم
وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وازال من نفسه
ما كان اضمر لهم وتزوج تلك الصبية لتعجبه من
ذكايها **حكمة** يقال ان الصادقين من
الناس ثلاثة الانبياء والملوك والمجانين **وقيل**
ان السكر جنون وان المجنون يخاف من السكران لان المجنون سكره
باطن والسكران جنونه ظاهر والويل لمن يبقى في سكر الغفلة
دايما **قال الشاعر**

من اسكرته الخمر في سرعة فما عليه ان صحا من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة يصحو اذا ما الملك عنه انتقل

والمقبل جدا من كان سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على
اعماله ثقة نصوحا وكان جليسه امينا معينا وعلامة سكر
السلطان ان يسلم وزارته الي محتاج معوز ثم يستنيمه

ويتمسك به الى ان تزول حاجته • وتنقضي فاقته • ثم يعزله
وينصب غيره ويكون مثاله مثال من يربي طفلا صغيرا الى ان
يصير بالغا كبيرا يصلح للاعمال وامضاء الاشغال ثم يقتله
ويستاصله وقيل اربعة على الملوك من جملة الفرايض
وهي ابعاد الادنيا عن ممالكهم • وعمارة المملكة بتقريب العقلاء •
وحفظ اراء المشايخ واولي الحنكة والتجربة • والزيادة في امر
الملك بالاقلال من الاعمال الذميمة لما تولى الامر عمر
ابن عبد العزيز كتب الى الحسن البصري ان اعني باصحابك
وكتب اليه ان طالب الدنيا لا ينصح لك واما طالب
الاخرة فلا يرغب فيك فلا يجوز للسلطان ان يسلم وزارته
ولا عملا من اعماله الى من ليس باهل فان سلم الاعمال الى ذلك
الرجل فقد افسد ملكه واهل امره وخرب مملكته وظهر الخلل
الوافر من كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر •
• البيت اما خان من خرابه • ظهر التخلل من اساس الحايط •
• واذا تولى الملك غير اربابه • ولو الامور لكل فوم ساقط •
وينبغي

وينبغي ان من يخدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر •
• اذا خدمنا الملوك فالبس من التقوى اعز ملبس •
• وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس •
ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولدا للسلطان
وليس للانبساط عليهم في خدمتهم وجه كقول الشاعر •
• لو انك للسلطان نجل وولد خف منه ان احببت راسك سالما •
ومثل من انبسط على الملك مثل الحوا الذي يكون دهره مع
الحيات يقوم معها وياكل معها او كرجل يكون في البحر مع التمساح
التي يبلع الادميين فانه لا يزال روحه مخاطرا •
حكمة يقال وبل لخدمة الملك فانه ليس لهم
صديق ولا قرابة ولا خادم ولا احترام لاحد الا لمن كانوا
محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته فاذا اخذوا حاجتهم منه
لم يبق له عندهم مودة ولم يبق لهم معروفا ولا حياء واكثر
اشغالهم رياء ويستصغرون كبار ذنوبهم ويستعظمون
صغار ذنوب غيرهم قال سفين لا تصحب السلطان

واياك وخدمته لانك ان كنت له مطيعا اتعبك وان
خالفته قتلك واغضبك ولا ينبغي لاحد ان يدخل على السلطان
اذا لم يكن اليه جواز كما جاء في الحكاية **حكاية**
يقال ان يزدجرد بن شهريار دخل على والده في وقت لم يكن لاحد اذن
في الدخول فقال شهريار لبهرام امض واضرب الحاجب الفلاني
ثلاثين خشبة واطرده عن الدركاه واقم عوضه فلانا الحر
فعلم الحاجب الحر لم بعد الحاجب الاول وكان عمر يزدجرد
حينئذ ثلاثة عشر سنة فعاد واراد ان يدخل على والده في
مثل ذلك الوقت فجعل الحاجب يده الى صدره ورده على عقبه
وقال له ان عدت رايتك بعدها هنا ضربتك ستين سوطا ثلاثين
منها على الحاجب المعزول وثلاثين لئلا تعود تدخل على الملك
في غير وقت الاذن وان كنت ولده لئلا تجلب لي الهوان والطرد
والضرب • واصلح الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه
ويحفظ ناموسه لان كثيرا من الارواح تتعلق بروحه وصلاح
الرعية في حياته • وكذلك ينبغي ان لا يجور على نفسه لئلا يجور

على

على جميع الناس ولا يجوز للملك ان يتجاوز في الاشغال ولا
يتساهل في الاعمال ويجب ان ينام كل ليلة على فراشه غيره
ويتحول بنفسه الى غير ذلك الموضع حتى ان قصده عدو لاتلاف
روحه وجد غيره في مكانه فلا تصل اليه يد عدو كما جا في الحكاية
حكاية يقال انه انهزم خسرو بن هرمز بن بهرام
جوبين وقال هربت وان كان هربي عيبا لاخلص بهم من ارواح
جماعة من اصحابي لاني ان هلكت هلك بسببي الوف من الخلائق
والمقصود من هذا المقال ان زماننا هذا غير موافق والناس فيه
بين قبيح الفعل وغافل والملوك مشغولون بالدنيا ومحبة المال
ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء ففي امثال العرب
العبد يضرب بالعصا والحر يكفيه الاشارة وهذا المثل
يضرب فيمن له اصل وفيمن لا اصل له وقد كان للناس وقت وزمان
يوم فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا ويسخرهم بدرة كان يحملها
على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفضل كان في ذلك
الوقت والزمان فاليوم لو عوملوا بمثل تلك العادة لم يحتملوا

ولبدأ فيهم الفساد ولكن ينبغي ان يكون لسلطان هذا الوقت
انه سياسة وهيبة ليشغل كل انسان بهيبته في شغله
ويامن الناس بعضهم من بعض ونحن الآن نورد خبرا يستفيد
به القاري والسامع **خبر** سئل امير المومنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقيل له لاي سبب لا تنفع الموعظة
هولاء الناس فقال الخبر المعروف ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اوصى عند وفاته اشار باصابعه الثلاث وقال
بطرف لسانه لا تسئلوني عن حال اوليك فقالت الصحابة
ان ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر وقال قوم الى ثلاث سنين
وقال قوم ثلاثماية سنة فلا تسئلوني عن حال اوليك
الرجال فاذا قال النبي عليه السلام لا تسئلوني عن ذلك
فكيف يقع الوعظ فيهم وسئل ايضا عن مثل هذا السوال
فقال كان الناس في ذلك الزمان نياما وكان العلما ايقاظا
واليوم العلما نيام والخلق موتى واي نفع لكلام النايم
عند الميت اما زماننا هذا فهو الزمان الذي هلك فيه

الخلايق جميعهم واذا لم يكن فيه لسلطان سياسة ولا
هيبة لم يثبتوا على الطاعة والصلاح قال النبي صلى
الله عليه وسلم العدل عز الدين وصلاح الملك وفيه قوة
الخاص والعام وفيه يكون خير الرعية وامنهم وعاقبتهم
وكل الاعمال توزن بميزان العدل قال الله عز وجل
والسماء رفعها ووضع الميزان يعني ابة العدل وقال
في موضع آخر الذي انزل الكتاب بالحق والميزان واحق
الناس بالجاه والمملكة من كان قلبه مكانا للعدل ونيته
مقر لذوي الدين والعقل وراية خزانة ارباب العلم والفضل
وصحبته مع العقلاء ومشورته مع اولي الآراء ٥

كما قال الشاعر

يده خزانة جوده ○ والقلب خازن فضله ○
قد زينت ابوابه ابدا لطالب عدله ○

وقال الحسن البصري كل ملك عظم امر الدين كان عند
رعيته عظيم الامر ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق به

واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال الشاعر

من عرف الله تعالى اسمه • آثر كل الخلق عرفانه •

طوبى لمن اول ما حازه • معرفة الخالق سبحانه •

قال ابن بزرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته
اقل من البستاني في حفظ بستانه فاذا زرع الريحان
ونبت بينه الحشيش استعجله بقلع الحشيش لئلا يضبط
اماكن الريحان **حكمة** قال افلاطن علامة
السلطان المظفر على اعدايه ان يكون الدين والعقل حبيبين
في قلبه وان يكون قريبا في نفسه ملازما للصمت مفكرا في
رايه وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلا في ملكه شريفا بنفسه
حلوا في قلوب الرعية رفيقا في ساير اعماله مجربا في عهد
من تقدمه خبيرا باعمال من تقدمه صلبا في دينه وكل
ملك تجمعت فيه هذه الخصال كان في عين عدوه مهيبا
ولا يجد العايب فيه معيبا واذا كان الملك يرى ان حوله
وقوته بالله جلت قدرته وان عدو قويا فانه

يظفر به وينصر عليه مثاله قوله عز وجل كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
حكمة قال سقراط علامة السلطان الذي
يدوم ملكه ان يكون الدين والعقل حبيبين في قلبه ليكون
في قلوب الرعية محبوبا وان يكون العقل قريبا منه ليكون
عند العقلا قريبا وان يكون طالبا للعلم ليتعلم من العلما وان
يكون فضله عزيزا وبيته كبيرا ليعظم عند الفضلا ويرى
الادبا ليفرغ عنده الادب وان يبعد عن مملكته متطلبي
العيوب ليبعد عنه العيوب وكل ملك لم يكن له مثل
هذه الخصال لا يفرح بمملكته ويتلف اقرباوه وجلساوه
على يديه لان الغفلة تظهر بعدم العقل كما قال الشاعر

يقول الحكيم المقال لاسد • تعسك لملك يحمي الحدود •

وخف ان تنازعه ملكه • وفي حالة السخط عنه فعد •

فيقتل في سخطه لا جرم ضياعا ويلبس عليه قود •

سمعت عن الخمر ان المليك يسكر عنها قبل الاسد •

سال معوية الاحنف بن قيس فقال يا عمي كيف الزمان
فقال الزمان يا امير المومنين انت ان اصلحت صلح الزمان
وان افسدت فسد الزمان **وقال** الاحنف بن قيس
كما ان الدنيا عمرت بالعدل فكذلك تخرب بالجور لان العدل
يضي نوره وتلوح تباشيره من مسيرة خمس مائة
فرسخ **قال** الفضيل بن عياض لو كان دعاي مستجابا
لم ادع لغير السلطان العادل لان السلطان العادل
به صلاح العباد وزينة البلاد **خبر** جا في
الخبر عن سيد البشر عليه السلام المقسطون على منابر
اللؤلو يوم القيامة **وكان** الاسكندر على تخت مملكته
وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لصا فامر بصلبه فقال
اني سرقت ولم يكن لي شهوة في السرقة ولا طلبها قلبي قال
لاجرم تصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا يريده
وواجب على السلطان ان يجهد وينظر غاية النظر
فيما يامر به من السياسة لتنفذ ذلك اصحابه مثل

وزيره وحاجبه وعامله ونايبه لان كثيرا من سياسة الملك
وعدله ونظره وحسن تامله يغطي عليه بالبراطيل ويفوت
وقته وذلك من تهاون الملك وغفلته فيجب ان يجتهد الملك
في تدارك ذلك كما جاء في الحكاية **حكاية**
كان للملك كشتاسب وزيرا اسمه روشن وبهذا الاسم
كان يظن كشتاسب انه نقي صالح وما كان يسمع فيه
مقال احد يقلع فيه ولم يكن يخبر حاله فقال راسب
روشن لخليفة الملك ان الرعية قد بطرت من كثرة عدلنا
فيهم وقد تاديبنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت
الرعية والآن قد فاحت منهم رايحة الفساد ويجب
ان يؤدبهم ويزجرهم ويبعد المعتدين ويخلي الفسقة
الملحدين ويؤدب الصالحين ثم انه كان من لزمه الخليفة
ليؤدبه ارتشى منه راسب روشن واطلقه الى ان ضعفت
الرعية وضاقت بها الاحوال وخلت الخزاين من الاموال
فظهر لكشتاسب عدو فاعتبر خزاينه فلم يجد فيها شيئا

مما يصلح به امور الجند فركب يوما من شغل قلبه وسار
في البرية فراي من بعد قطيع غنم فقصده فرآي خيمة
مضروبة والاغنام نيام وعلى باب الخيمة كلبا مصلوبا
فخرج اليه شاب فسلم عليه وسأله النزول فنزل
فقدم بين يديه ما حضر كما وجب فقال خبرني عن حال
هذا الكلب حتى اكل طعامك فقال اعلم ان هذا الكلب
أمينا الى على غنم فصادف ذيبة وجعل يقوم معها وينام
والذيب كل يوم يأتي ويسرق من الغنم راسا بعد راس فجاء
صاحب الموضع وطلب مني حق المرعي فقعدت انفكر واحسب
حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فرايته ذيبا قد اخذ
شاة والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه كان سبب
تلاف الغنم وانه كان يخون امانته فلزمته وصلبته
فاعتبر كشتاسب بذلك وقال رعيتنا اغنامنا
فيجب ان نسال نحن ايضا عنها لنصل الى حقيقة امرها
فرجع الى داره فجعل ينظر في الرزنامجات واذا هي

جميعها شفاعات راست روشن فضرب مثلا وقال من
اغير بالاسم من ذوي الفساد نفي بغير زاد ومن خانه الزاد
عاد بغير روح وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب باذكان
تامة • وفيها يقول الشاعر •

• وما انا بالمغتر باسمك انما تسميت لي تحتال في طلب الرزق •
• ومن يجعل الاسماء فخا لرزقه يعد غير ذي روح على الجذع ملتقي •

حكاية يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب يعرف
بابي جعفر بن بدونه وكان عمرو به حفيا ومن جملة محبته
له انه كان يصل له من هراه مايه جمل حمرا الوبر على كل جمل
جملا من الحوايج الي دار ابي جعفر وقال ليوسع عليه في
مطبخه فقيل لعمرو بن ليث ان ابا جعفر قد لطم غلاما وضربه
عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره ورسم ان يحضر بين
يديه كل سيف في خزانته وقال يا ابا جعفر اختر من هذه
السيوف اضربها واجودها فاعزله ناحية عنها فجعل ابو
جعفر يتخير وينتقي حتي افرد مايه سيف فقال له عمرو

اختر الآن منها سيفين فاختار ابو جعفر منها سيفين
فقال له عمرو ارسم ان يجعلا في قراب واحد فقال ابو جعفر
ايها الامير كيف يمكن ان يجعل سيفين في قراب واحد فقال
عمرو فكيف يمكن ان يكون اميران في بلد واحد فعلم ابو جعفر
انه قد اخطا فقبل الارض والتمس العفو والاقالة فقال
عمرو لولا حق القرابة والنسب لما حابيتك فحل عن هذا
الامر فقد عفونا هذه النوبة عنك **حكمة**
قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن صلاح خواصه
ومنعهم من الظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح
قال الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين والعرب
تقول انه ليس شيء افسد لاحوال الرعية والعمال من
تعذر الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب
وليس شيء اهيب في قلوب الرعية والعمال من سهولة
الحجاب واذا كان الملك سهل الحجاب لم يمكن العمال ان
يجوروا على الرعايا وخاف الرعية من جور بعضهم على بعض
من

ومن سهولة الحجاب ان يكون للملك على سائر الاعمال اطلاع
ولا يجوز للملك ان يكون غافلا لتكون الهيبة من ناموس
المملكة باقية • وليسترح من الهموم الحادثة عن الغفلة
حكاية يقال ان اردشير كان متيقظا ذا فطنة
بالامور بحيث انه كان اذا جاءه ندماؤه من الغد حدث
كل منهم بما صنعه وكان يقول لاحدهم انك فعلت
البارحة الشيء الفلاني ونمت مع جاريتك او مع زوجتك
الفلانية ومهما كان يجري لندمائه يحدثهم به من
الغد بحيث انهم كانوا يظنون ان ملكا كان ينزل من
السماء يحدثه بافعالهم وكذلك كان السلطان محمود
ابن سبكتكين رحمة الله عليه **حكمة**
قال ارسطاطاليس خير الملوك من كان في حدة النظر
على مثال العقاب وكان الذين حوله كالعقبان لا كالجيف
يعني ان الملك اذا كان بعيد النظر ذا يقظة وفكرة
في العاقبة وكان المقربون منه وخواص دولته على هذه

الصفة انتظمت احوال مملكته واستقامت امور اهل
ولايته **حكمة** قال الاسكندر خير الملوك من
بدل السنة السيئة بالحسنة الحسنة وشر الملوك
من بدل السنة الحسنة بالسنة السيئة **حكمة**
قال ابرويز الملك لولده ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم
ولا الصفح عن ذنوبهم من قدح في ملكه وافسد حرمه وافشا
سره **قال** سفين الثوري خير الملوك من جالس اهل
العلم **وقال** ان جميع الاشيا يتجمل بها الناس والناس
يتجملون بالعلم وفعلوا اقدارهم بالعقل وليس للملوك خير
من العلم والعقل فان العلم بقاء العز ودوامه وفي
العقل بقاء السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العلم والعقل
فقد اجتمعت فيه اثنا عشر خصلة الفقه والادب
والتقى والامانة والصحة والحياء والرحمة وحسن
الخلق والوفاء والصبر والمداراة والحلم وهذه
من خواص آداب الملوك يحتاج الي نظايرها وقوانينها

لتصح

لتصح في استعمالها فينبغي ان يكون مع العقل العلم
ومع الشجاعة الصبر ومع النعمة الشكر ومع الصباحة
الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة فاذا جاءت الدولة
حصل جميع المراد **اعلم** ان يعقوب بن ليث علا امره
وارتفع قدره وظهر اسمه وذكره وملك كرمان
وسجستان وبراه وخورستان وقصد العراق
وكان الخليفة في ذلك الزمان المعتمد فكتب اليه
المعتمد انك كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير
الملك فكتب اليه يعقوب جوابا ان المولى الذي اتاني في
الدولة آتاني التدبير **وفي** عهد تامه اردشير مكتوب
كل عز لا يضع قدمه على بساط العلم كان عاقبته
ذلا وكل عدل ليس معه خوف من الله عز وجل وان
كان تاما فان مصيره للندم **حكاية** قال
يوما عبد الله بن طاهر لابيه كم تبقى هذه الدولة فينا
وندوم في بيتنا فقال ما دام بساط العدل والانصاف

مبسوطا في هذا الايوان **حكاية** كان المامون قد
جلس في بعض الايام لفصل الدعاوي والاحكام فرفعت
اليه قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل بن سهل وقال
اقض حاجة رافعها في هذه الساعة لان الفلك في سرعة
دورانه احذر من ان يثبت على حاله او يفي لمحب بآماله
قال مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلا والافاضل
الالبا ان ينظروا في اخبار هولاء ليأخذوا نصيبا من
ايام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج
السايلين ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على دور
واحد وانه لا اعتماد بالدولة وان القضا السماوي
لا يرد بالعساكر وكثرة الاموال والذخاير واذا اختلت
الدولة وتلاشت الاموال وتفانت الرجال لا ينفع
الندم اذا زلت القدم كما جاء في الحكاية
حكاية يقال ان مروان آخر بني امية عرض عسكره
فكان ثلاثمائة الف رجل بالعدد الكاملة فقال وزيره
ان

ان هذا الجيش اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه
اذا انقضت المدة لم ينفع العدد واذا نزل القضاء السماوي
والعسكر عظيما كثيرا بان قليلا حقيرا ولو ملكنا الدنيا
فلا بد ان تنتزع منا ولمن وقت الدنيا حتى تفي لنا
حكمة قال ابو الخير الاهوازي في كتاب الفرايد
والقلايد الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب
فخذ زادك ليومك لغدك فلا يوم يبقى عليك ولا غد
يقال كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب
خراسان حويتها واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها كان لم يكن يعقوب فيها بجالس
سؤال وجواب سأل ملك قد زال الملك عنه فقيل
له لاي سبب انقلبت الدولة عنك وسلمت الى غيرك فقال
لاعتزازي بالدولة والقوة ورضاي برايي وعلمي وغفلتي
عن المشورة وتوليتي للاصاغر العمال على اكابر الاعمال
وتضييعي الحيلة في وقتها وقلة تفكري في الحيلة وقت

الحاجة اليها والتباطي والوقفة في مكان العجلة والفرصة
والاشتغال عن قضاء حوائج الناس وقيل له اي الأشرار اكثر
شرا فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة لاجل
اطماعهم فكان خراب المملكة منهم كما قال ازدشير في
حقهم كم سفكوا من الدماء وكم هزموا من جيوش وكم هتكوا
من استار ذي الحرمات الاحرار وكم اجتاحوا من الاموال
وكم من يمين كذبوها بخيانتهم وكم من عهود نقضوها بغفلة
امانتهم **وكان** ملوك العجم يتحرزون ويتحفظون وما
كانوا ينفذون رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه

حكمة يقال ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا
رسولا الى الملوك ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع
ما قاله وسمعه فاذا عاد الرسول واعاد الجواب
قابلوا كلامه بالنسخة التي كتبها الجاسوس فان صح ما
قاله علموا انه صادق فكانوا يرسلونه بعد ذلك
الى الاعداء **حكاية** ارسل الاسكندر رسولا

الى

الى الملك دارا ابن دارا فلما عاد الرسول واعاد الجواب
شك الاسكندر من كلامه في كلمة فلزمها عليه فقال الرسول
انما سمعتها منه باذني هاتين فامر الاسكندر ان يكتب
ذلك اللفظ بعينه وانفذه على يد رسول آخر الى الملك
دارا ابن دارا فلما وصل اليه وعرض عليه قراه وطلب
سكينا وقطع ذلك اللفظ بعينه من الكتاب واعاده
الى الاسكندر وكتب اليه ان اس الملك على حسن نية
الملك وصحة طبعه واساس صحة السلطان على صحة لفظ
السفراء وصدق مقالة الرسل الامناء والان فقد قلعت
تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامي ولم اجد
سبيلا الى قطع لسان رسولك فلما عاد الرسول وقرأ
الاسكندر الجواب استدعى الرسول الاول وصاح عليه
فزبره وقال له ويلك من وضع على اتلاف ملك من
الملوك بتلك الكلمة التي تكلمت بها فاقر الرسول وقال
انه قصر في حقي واسخطني فقال الاسكندر سبحان الله ظننت

لتصلح امورك وتسعى في حقوق الناس الينا ثم امر به
فسُكّ من قفاه **فصل** ويجب على السلطان
انه متى وقعت رعيته في ضايقة وحصلوا في شدة وفاقة
ان يغيثهم لاسيما في اوقات القحط وغلاء الاسعار حيث
يعجزون عن العيش ولا يقدرون على الاكتساب فينبغي
حينئذ للسلطان ان يعينهم بالطعام ويساعدهم من
خزاينه بالمال ولا يمكن احدا من حشمه وخدمه واتباعه
ان يجوروا على رعيته لئلا يضعف الناس وينتقلوا الى
غير ولايته ويتحولوا الى سوى ايالته فسبب ارتفاع
الملك ويقل حاصل الديوان وتعود المنفعة الى ذوي
الاحتكار والذين يسرون بغلاء الاسعار ويقبح ذلك
بالملك ويدعى عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون
يحذرون من هذا غاية الحذر ويراعون الرعايا من
خزاينهم ويساعدونهم من ذخايرهم ودفاينهم
حكاية يقال انه كان رسم ملوك العجم ان

يا ذنوا

ان يأذنوا للرعايا هم في الدخول اليهم ايام النوروز
والمهرجان وكان المنادي ينادي قبل ذلك بثلاثة ايام
ان استعدوا في اليوم الفلاني ليأخذ كل من الناس اهبته
ويصلح امره وينقي حجته ويكتب قصته ومن كان له
خصم يعلم انه ينال منه عند الملك طلب رضاه فاذا
كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك ونادى ان
منع اليوم انسان لانسان من الدخول على الملك كان الملك
بريئا من دمه ثم كانت تؤخذ القصص من الناس وتوضع
بين يدي الملك فكان ينظر في كل واحدة منها على الانفراد
فان كان في القصص قصة يتالم فيها من الملك قام
الملك من مكانه وبرك بين يدي موبد موبدان وموبد موبدان
بلسانهم قاضي القضاة مقابل خصمه وقال انصف
اولا هذا الرجل مني ولا تخلد الى الميل والمحاباة ولا تجتري
على نفسك فان الله عز وجل اهدى الحظوظ الى عباده
اختار لهم وولى عليهم خير خليفة واذا اراد ان يرى عباده

اي قدر لذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه ما يطاق على
لسانك ثم كان ينظر الموبد موبدان فان كان بين الملك وخصمه
دعوى صحيحة وقامت البينة اخذ الحق منه بتمامه وكماله
وان لم يكن بين الملك وبين خصمه دعوى صحيحة وكانت
دعواه باطلة لا يثبت على صحتها حجة امر بعقوبته وينادى
عليه هذا جزاء من يريد عيب الملك والمملكة وكان الملك
اذا فرغ من الدعاوي واستوى على سرير ملكه ووضع التاج
على مفرقه واقبل على جماعته وخاصته وقال انني انما
انصفت من نفسي لئلا يطمع احد منكم في الظلم والجور فكل من
كان منكم له خصم فليرضه وكان يبعد في ذلك اليوم كل من
يكون قريبا منه ومن كان قويا ضعف عنده وكان الملوك
على هذا السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام يزدجرد بن
الاثيم فانه غير قواعد ملوك ساسان وظلم الخلق وافسد
حتى جاء بعض الايام فرس في غاية الجودة والكمال بحيث
انه لم يواخذ ذلك الزمان فرسا مثله في حسن خلقته

وجمال

وجمال بنيته فدخل من باب الدار واجتهد جميع من في معسكره
ان يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدروا على امساكه حتى وصل
قريبا من يزدجرد فوقف الى جانب الايوان ساكنا فقال يزدجرد
تنحوا عن هذا الفرس فلا يقربه احد منكم فانه هدية من الله
تعالى خاصة لي فنهض من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلا
قليلا والفرس لا يتحرك ثم امر يده على ظهره وهو ساكت
فاستدعى السرج واسرجه بيده وجذب حزامه واوثقه
والخرف نحو كفله ليضع الثفر فرفسه الفرس على فواده
رفسة محكمة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس ولم يعلم
احد من اين جاء ولا الى اين ذهب فقال الناس هذا الفرس
كان ملكا ارسله الله عز وجل ليهلكه ويخلصنا من جوره
وظلمه قال القاضي ابو يوسف حضر عندي
يوما في مجلس الحكم يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي
فادعى المجوسي عليه فطلب منه الشاهد فقال ما لي شاهد
فحلفه فحلفت يحيى وارضيت خصمه باحلافه وساويت

في الحكم بين يحيى وبين المجوسي اخو الاسلام وماهلك قط مع احد
ولا حابيت احدا خوفا ان يسالني الله عز وجل عن ذلك بل يجب ان
يعرف الزعماء والاكابر وينبغي للاكابر ان يظلموا اصاغرهم
وان يعظموا امر الحق ويطيعوا الرسل السلطان ولا يعنتوه
في حال ليكونوا قد عملوا بالعدل من الله تعالى كما تقدم واطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن يجعل الله له
هذه المرتبة الشريفة والدرجة المنيفة فواجب على
الخلق ان يطيعوه ويخافوه ويجب على الملك شكر هذه المنة
والطاعة لربه وامتثال ما امر به من العدل والاحسان
والرافة بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعاء المظلومين
وخافوا من ظلم من لا ينتصر من ظلمه الا بدمع عينه فما دون
دعاء المظلوم حجاب ودعاؤه مستجاب لا سيما الدعاء في
الاسحار والتضرع في هدو الليل الى الكريم الجبار قال الشاعر

فلا تعجلن بالجور ما دمت قادرا فاخر اثم وخوف عذاب
تنام وما المظلوم عنك بنايم ودعوته لا تنثني بحجاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسفت على موت
اربعة من الكفار على موت انوشروان العادل لعدله وحاتم
الطايي لكرمه وامرئ القيس لشعره وابي طالب لبره

الباب الثاني

في سياسة الوزارة والوزراء

اعلم يا سلطان ان الملك يحسن ذكره ويعلو قدره بالوزير
اذا كان صالحا كافيا عادلا لانه لا يمكن احد من الملوك
ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن
انفرد برايه ضل بغير شك الا ترى ان النبي عليه افضل
التحية والسلام مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته
امره الله عز وجل بمشاورة اصحابه العقلاء العلماء فقال
عز وجل وشاورهم في الامر واخبر في موضع اخر عن
موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري واذا لم تستغن الانبيا عليهم
السلام عن الوزرا واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس احوج

سئل اردشير بن بابك اي الاصحاب اصلح للملك فقال
الوزير العاقل المشفق للامير الصالح ليدبر رايه معه
ويسر اليه بما في نفسه وعلي السلطان ان يعامل الوزير
بثلاثة اشيا احدها اذا ظهرت منه زلة او وجدت
منه هفوة لا يعامله بالعقوبة الثاني اذا استغني في
دولته واتسع ظله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته
الثالث اذا ساله في حاجة لا يتوقف في قضا حاجته
وينبغي ان لا يمنعه من ثلاثة وهي انه متي اختار ان يراه
لا يمنع من رؤيته وان لا يسمع في حقه كلام مفسد
وان لا يكتم عنه شيئا من سر لان الوزير الصالح حافظ
سر الملك ومدبر امر الداخل وبه عمارة الولايات
والخزاين وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة
والكلام علي الاعمال واستماع الاجوبة وبه يكون سرور
الملك وقمع اعدايه وهو احق الناس بالاستماله وتفخيم
القدر وتعظيم الامر قال انوشروان لولده

اكرم وزيرك فانه اذا راك علي امر لا يجوز لك لا يوافقك
عليه وينبغي للوزير ان يكون مايلا الي الخير متوقيا من
الشر واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا علي
العباد كان له عونا علي ذلك امره بالازدياد واذا
سلطانه ذا حنق غير مشفق كان علي الوزير ان يرشده
قليلا قليلا باللطف وجه حتي يرده الي الطريقة المحموده
وينبغي ان يعلم ان دوام الملك بالوزير وان دوام الدنيا
بالملك وينبغي ان لا يجوز ان يهتم بغير الخير ويعلم انه اول
انسان يحتاجه السلطان وسئل بهرام جور الي كم يحتاج
السلطان حتي تتم سلطنته وتتصره بالسرور مدته
فقال الي ستة من اصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه سره
ويدبر معه رايه ويسوس امره والفرس الجواد يوم الحاجة
الي النجاة والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال
الكثير الذي يخف حمله ويثقل ثمنه كالجوهر واللولو والياقوت
والزوجة الحسنا لتكون مونسة لقلبه مزيلة لكربه

والطباخ الخبير الذي اذا مسك طبعه وبركه شيا يطلقه
حكمة قال ازدشير حقيق على الملك ان يكون
طالبا لاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم الوزير الأمين
والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم الناصح لانه
اذا كان الوزير امينا دل على بقا الملك وسلامته واذا كان
الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته واذا كان
الحاجب مشفقا يغضب على الملك اهل مملكته واذا كان
النديم ناصحا دل على انتظام الامر ومصلحته ٥
حكمة قال موبد موبذان في عهد انو
شروان انه لا يمكن حفظ المملكة الا بالاصحاب الا
اذا كان الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثمر
الفرع • ومعنى تقوي السلطان صدقه وصحته وهو
ان يكون صحيحا في سائر الامور آمرا بالصحة باقواله
وافعاله لتصح بصحته سائر حشمه ورعيته وان يكون قلبه
واثقا بالله عز وجل وان يري ان قدرته وقوته وظفره

على اعدايه ونصرته ووصوله الي مراده من الله تعالي
ولن لا يعجب بنفسه • فان عجب بنفسه خشي عليه الهلاك
كما جاء في الحكاية حكمة قال انه كان سليمن
عليه السلام جالسا علي سرير ملكه ورفعته الريح فنظر
سليمان بالعجب الي مملكته وطاعة الانس والجن وانقيادهم
لعظم هيبته وسياسته فاضطرب السرير وهم
بالانقلاب فقال له سليمان اسكن فنطق السرير وقال
استقم انت حتى نستقيم نحن ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم قال ابو عبيد في امثاله •
من سلك الجدد امن العثار • ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شيخا
لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربة كالشيخ والذي
يتعلمه الناس من تجارب الايام انما يتعلم من المشايخ والوزير
زين السلطنة • ويجب ان يكون صالحا طاهرا نقيا من الشين
ويحتاج الوزير الي خمسة اشياء ليحمد خبره وتحسن سيرته
في التيقظ لينظر في كل امر يدخل فيه وجه المخرج منه

والعلم حتى تتضح له الاشيا الخفية والشجاعة حتى لا يخاف
من شي في غير موضع الخوف والصدق لئلا يعمل مع احد
غير الصحيح وكتمان سر سلطانه حتى يدركه الموت
وقال اردشير بن بابك يجب ان يكون الوزير ساكنا
متمهلا شجاعا واسع الصدر حسن القد مليح الوجه مستحيا
صامتا حيث يحسن الصمت متكلما اذا حسن الكلام ومع
ذلك جميعه يجب ان يكون دينا تقيا حسن المذهب ليطهر
نفسه وينفي عنها كلما لا يحسن من الاعتقاد وينبغي ان
يكون ذا تجارب ليسهل الامور على الملك وان يكون متيقظا
لينظر عواقب الامور ويخاف من تغير الدهور وان يتحفظ
ان يصيبه عين الزمان وكل ملك كان وزيره له محبا وعليه
مشفقا كان ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداوه اكثر
من اصدقايه ولا يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام
المتحرصين عليه الساعين به اليه ليحمد اصدقاوه ويسكت
اعداوه ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقة حتى اذا راي

مع الملك خلة مذمومة غير شنيعة رده الى العادة
الحميدة من غير غلط لان الملك اذا كان على ما لا يريد وسمع
منه ما يكرهه عمل سرا والدليل على ذلك ان الباري جلت
قدرته لما ارسل موسى عليه السلام الى فرعون امره فقال
فقولا له قولا لينا فاذا كان الحق عز وجل امر نبيه ان يقول
لعدوه قولا لينا فالناس اجدر واولى ان يلينوا اقوالهم
وان كان الملك يخشن كلامه فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه
ويصبر على كلامه في قلبه فان قدرة الملك تطلق لسانه
فينطق بما يريد واذا كان الوزير محبا للملك صحيح المقال
حسن الفعال فلا يجوز ان يعدد حسناته على الملك ولا يمن
بها عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعددت
احسانك اليه كان شرا من الامتنان بتقريعك له وينبغي ان
يعلم الوزير وساير خاصة الملك انهم مهما فعلوه من حسن
فان ذلك باقبال الملك وبركة ظله انفعل فالمنة حينيذ
تصلح ان تكون له على الخلق واعظم فساد ينشا في الدولة

يكون من امرين احدهما من الوزير الجاير والثاني من سنة
الملك الردية الفاسدة قال انوشروان الوزرا من
جرأ السلطان علي الحرب وحداه على القتال في موضع يمكن
ان يصلح الحال فيه بغير حرب لان الحرب في ساير الاحوال
يفني خزاين الاموال وفيها تبذل كرايم النفوس ومصونات
الارواح قال ايضا كل ملك كان وزيره جاهلا فمثله
كمثل الغيم الذي يبدو ويظهر ولا يندى ولا يمطر وفي كتاب
وصايا ارسطاطاليس كل امر ينقضي على يد غيرك بلا حرب
ولا خشونة خير مما يقضيه ببذل الحرب والغضب
والعلماء يضربون هذا المثل ويقولون ينبغي ان تمسك
الحية بيد غيرك لا بيدك وترتيب الوزراء انهم مهما امكنهم
ان يحاربوا بالكتب فان لم يتاتا الامور بالاحسان والتدبير
فيجتهدون في تاتيها بعطا الاموال وبذل الصلات والنوا
ومتى انهزم معسكر اعفوا عن ذنوب الجند ولم يستعجلوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء ولا يمكن احيا القتلى

فان

فان الرجل يصير رجلا في اربعين سنة ومن مائة رجل يكون رجل
يصلح لخدمة الملك وان اسر احد من الجند من اصحاب الملك
كان على الوزير ان يستفكه ويفديه ويخلصه ويشتريه لتسمع
الجند بصنيعه فتقوى قلوبهم اذا باشروا حربهم وعلى الوزير
ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان على قدره وان يدرب الرجال
الشجعان بالات الحرب وان يخاطبهم باحسن كلام ويلين لهم
في الخطاب ويلطف لهم الجواب فان الجند قد قتلوا كثيرا من
الوزراء في قديم الايام وسالف الاعوام ومن سعادة الملك
ويمن طلعته وبوجه ان يسهل له الله وزيرا صالحا ومشيرا
ناصحا قال اذا اراد الله بامير خيرا قيض الله له
وزيرا فصيحا صادقا صبيحا ان نسي ذكره وان استعان
به اعانه قال مؤلف الكتاب ان الله تعالى يظهر قدرته
في كل حين وزمان ووقت واوان ويصطفي جماعة من
عباده مثل السلاطين والوزراء واكابر العلماء لتعمر
بهم الدنيا ومن عجايب الدنيا البرامكة الذين لم

يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخاء وبذل المعروف
والعطاء وكان تحت حكمهم اكبر الولايات الوافرة
والارتفاعات وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزرا
ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا نظارة الى ان اوجد
الله عز وجل بركات آل سلجوق فطالت دولتهم آل النظام
واوصلهم الى درجة الوزرا المتقدمين وارفع بحيث انه
لم يبق احد في الدنيا من اهل الفضل والادباء وابناء
السبيل الغرباء الا وهو مشمول باحسانهم مغمور
بامتنانهم وكان تحت حكمهم اكبر الولايات الوافرة
الارتفاعات ولم يكن احد من خيرهم محروما وانما ذكرنا
هذا ليعلم من يقرا كتابنا هذا الفرق بين الصالح وغير
الصالح قال بزرجمهر لان تقاس الاشيا بعضها
ببعض لان جوهر الناس اجل من كل جوهر وانما زينة
الدنيا جميعها بالناس والباري تعالى لا ينسب الي
الخطا وهو واهب الصلاح لمن يشا وانه يوتي كل
واحد

واحد ما يصلح له ويليق به فينبغي ان تكون وزراء الملوك
ومدبري دولهم على هذه الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين
وطرايقهم وان يلتمسوا الاموال التي توخذ من الرعية في
اوقاتها واحيانها وعند وجوبها واوانها ليعرفوا الرسم
ويحملوا الرعية بحسب طاقتها وقدر قدرتها وان يكونوا
في تصيدهم صايدي الكركي لا قاتلي العصفور ولا يجوز لهم
ان يحرصوا على تناول اموال المواريث ما دام الوارث
موجودا فالطمع في ذلك مشوم غير جايز ويجب عليهم
استمالة قلوب الرعية والحشم بهبات الفوايد والنعم
ليعلموا ان كفايتهم وسمو مرتبتهم وصلاحهم منوط بصلاح
الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث

في ذكر الكتاب وادابهم

قالت العلماء انه ليس شي افضل من العلم لانه يمكن
اعادة السالف والماضي ومن فضل القلم وشرفه ان الله

تعالى اقسم به فقال عز وجل ن والقلم وما يسطرون وقال
عز وجل اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما
لم يعلم **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما
خلق الله القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة ، يقول
عبد الله بن عباس في تفسير هذه الاية حكاية عن يوسف
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال معناه اي كاتب
حاسب **وقال** ان القلم صايغ الكلام **قال** ابن
المعتز القلب معدن والعقل جوهر والقلم صايغ
والخط صياغة **قال** جالينوس القلم طبيب الكلام
قال بلساس الحكيم القلم طلسم كبير **قال**
الاسكندر الدنيا تحت شيئين السيف والقلم والسيف
تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف
راي كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجربا
للزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل العقل
لان مدة عمر الانسان معلومة ومعلوم ايضا انه في هذه

المدة

المدة القريبة والعمر القصير كم يمكنه ان يدرك بتجربته ومعلوم
ايضا كم يمكنه ان يحفظ بقلبه السيف والقلم حاكمان في جميع
الاشياء ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا ، واما
الكتاب فلا يجوز لهم ان يعرفوا حدود الكتابة
ليصلحوا لخدمة الاكابر **قالت** الحكماء والملوك
القدما ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة اشياء
بعد الماء وقربه تحت الارض ومعرفة زيادة الليل
والنهار ونقصانهما في الصيف والشتاء ومعرفة
الاجتماع والاستقبال وسير الشمس والقمر والنجوم
والحساب بالاصابع وحساب الهندسة والتقويم
واختيارات الايام وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب
والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم
الشرع والقوافي ومع هذا كله ينبغي ان يكون الكاتب
خفيف الروح طيب اللقاء عالم ببراية القلم وتدويره
وقطه ورفعه وحطه ومهما كان في قلبه اظهره

بشبا قلمه وينبغي للكاتب ان يعلم اي حرف يجوز ان يمد
واي حرف يجوز ان يكون مجتمعا متصلا وليكتب الخط مبيّنا
ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه كان لامير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عاملا فكتب عمرو بن العاص ولم يظهر سين بسم الله
فاستدعاه عمر وقال اظهر اولا سين بسم الله ثم توجه
بعد ذلك الى عملك واول ما ينبغي ان يعلم الكاتب
براية القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان
يبري القلم فان الخط على كل حال يجي صالحا حكاية
كان لشاهاشاه عشرة من الوزرا وكان في جملتهم الصاحب
اسمعيل بن عباد فاتفق الوزرا على نكبته وعلى التضرب عليه
وقالوا ان الصاحب لا يقدر ان يبري القلم فلما علم شاهاشاه (شاه)
ذلك جمعهم جملتهم فقال لهم الصاحب الكافي اي ادب
فيكم ليس لي مثله حتى تتجاسروا ان تتحدثوا عني بحضرة
شاهاشاه وان ابي علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة اقل
ادبي براية القلم وهل فيكم من يكتب درجا تاما بقلم
مكسور

مكسور الراس فعجز الجماعة عن ذلك فقال شاهاشاه اكتب
انت فاخذ الصاحب قلما وكسر راسه وكتب به درجا تاما
فاقروا بفضله واعترفوا بفضله بسداده ونبله واجود
الاقلام ما كان مستقيما اصفر اللون رقيق الوسط والقلم
المحرف من الجانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي
والعبري واللسان يجب ان يكون قلمه محرفا من الجانب
الايسر وخير الاقلام ما وضعه يحيى بن خالد البرمكي
في كتاب كتبه الى يحيى بن ليث قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه
رقيق ويجب ان تكون السكين التي يبرى بها الاقلام
في غاية الجودة قاطعة وان براية القلم على شكل منقار
الكركي محرفا من الجانب الايمن وينبغي ان يكون المقط الذي
يقط عليه في غاية الصلابة ويجب ان تكون الانفاس
فارسية خفيفة الوزن وان يكون الكاغد صقيلا متساويا
وان عاد حل الانفاس وكل كلمة هي ازيد من ثلاثة احرف
يجب ان تمد وان كان اقل لا يجوز مده لانه يتوحش بذلك

الخط وان تكون صورة الحروف تشبه بعضها بعضا وانه
لا يقدر على عمل ذلك الا حكيم عاقل او من تعودت بذلك
اناملهٗ وكان عبد الله بن مرابع كاتبا لامير المومنين على بن
ابي طالب كرم الله وجهه فقال له عبد الله اطلق دواتك
وقلمك ووسع مابين السطور واجمع مابين الحروف وكان
عبد الله بن جبلة كاتبا محسنا فقال لغلمانه لتكن اقلامكم
بحرتبه فان لم تكن بحريه فلتكن صفرا واقطعوا عقد
الاقلام لئلا تعقد الامور ولا يجوز انفاذ كتاب بغير
ختم فان كرم الكتاب ختمه قال عبد الله بن عباس
في تفسير قوله تعالى اني القي الي كتاب كريم اي مختوم
وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا الى العجم وقال
انهم لا يريدون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك
وكان على خاتمه ثلاثة اسطر محمد رسول الله خبر
روي صخر بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
كتب كتابا الى النجاشي لقاه على التراب لا جرم انه
اسلم

اسلم ولما كتب كتابا الى كسرى لم يلقه على التراب لا جرم
انه لم يسلم وقال صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم
فانه انجح لحوايجكم تنجح وقال تربوا الكتاب فان التراب
مبارك واذا كتب الكاتب الكتاب فليقراه كاتبه قبل
طيه فان كان فيه خطأ تداركه واصلحه وينبغي ان يجتهد
الكاتب ان يكون الكلام قصيرا والمعنى طويلا وان لا يكرر
كلمة يكتبها وان يحترز من الالفاظ الثقيلة اللغة ليكون
كاتبها محمودا وفي باب الكتابة كلام كثير طويل ونقنع
منه بهذا القدر لئلا يطول الكتاب فقد قيل
خير الكلام ما قل ودل ولم يمل

الباب الرابع

في سوء همم الملوك

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتهد ان لا تكون
دني الهمة فاني ما رايت قط شيئا اسقط من دناوة
همته قال عمرو بن العاصي المرء حيث وضع نفسه

يريد ان اعز نفسه علا امره وان اذلها ذل وهان قدره
وتفسير معنى الهمة ان يرفع نفسه فان انفة القلب من
همم الاكابر فانهم يعرفون قدر انفسهم فيعرفونها وما
يرفع احد قدر احد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه
واعزاز المرء نفسه ان لا يختلط بالاراذل ولا يشرع
في عمل ما لا يجوز لمثله ان يعمله وان لا يقول ما يعاب عليه
والهمة والانفة للملوك لان الله تعالى ركب فيهم
هذه الخصلة فليتعلمها من الوزراء والندما كما جا في
الحكاية **حكاية** امر ابو الدوانيق لرجل
بخمس ماية درهم فقال احمد بن الخصيب لا يجوز للملك
ان يهب ما دون الالف من الاعداد **وكان** هرون
الرشيد يوما راكبا في موكبه فسقط فرس رجل من معسكره موكبه
فامر له بخمس ماية درهم فاشار اليه يحيى بعينه
وقال هذا خطا فلما نزلوا قال له اي خطا بدا مني حتى
اشرت بعينيك الي قال لا يجوز ان يجري على لسان
احد

احد من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد فان اتفق
لا يجوز ان يعطى فيه اكثر من خمس ماية مثل هذا كيف
قال قل ليعطا فرس فيوصل اليه فرس على جاري العادة والرسم
ويكون نزهت نفسك وهمتك عن ذكر الحقير ولهذا
السبب خلع المامون ولد العباس عن ولاية عهده
وذلك ان المامون اجتاز بحجرة العباس فسمعه يقول
لغلامه يا غلام قد رايت بباب الرصافة بقلا حسنا
وقد اشتهيت منه فخذ نصف درهم واتني بشي منه
فناداه المامون وقال من الان قد علمت ان للدرهم
نصفا اذهب فانت لا تصلح لولاية العهد ولا ياتي
منك صلاح ولا فلاح **حكاية** يقال ان
في وصية تامه ازدشير لولده اذا اردت ان تهب لاحد
من اولادك شيا فاجتهد ان لا يكون عطاوك اقل من
قيمة دخل ولاية او قرية او رستاق ليستغني ذلك
الذي تهبه وتزول حاجته وتستغني عاقبته ما عاشوا

والاولاده فيحصل بذلك في حساب الاحياء لا في حساب
الاموات واجتهد انك لا ترغب في التجارة بوجه من
الوجوه فان ذلك لا يدل على تداون همة الملك

حكمة يقال انه كان للملك هرمز بن سابور
وزير فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه قد وصل من جانب
البحر تجار معهم من اللؤلؤ والياقوت والجواهر
النفيسة القيمة واني ابتعت منهم برسم الخزانة
بمبلغ مائة الف دينار والآن فقد حضر فلان التاجر
وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب مولانا
فليرسم بما يراه فكتب هرمز في جوابه فقال مائة
ألف ومائة الف مثلها وامثالها ليس لها في اعيننا
خطر لنرغب فيها واذا عملنا نحن التجارة فمن يعمل
السلطنة فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد لمثل هذا
الكلام ولا تخلط في اموالنا درهما واحدا ولا دانقا
فردا من ارباح التجارات فان ذلك يسقط همة

الملك وقيمته ويزري بحسن اسمه في حال حياته وبعد
وفاته **حكاية** حكي ان الامير عمارة بن حمزة كان
جالسا بعض الايام في مجلس الخليفة المنصور وكان يوم
نظر في المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير
المومنين انا مظلوم فقال من ظلمك قال عمارة بن
حمزة اغتصب ضياعي وانتزع ملكي وعقاري فامر
المنصور ان يقوم من مقامه ويساوي خصمه للمحاكمة
فقال عمارة بن حمزة يا امير المومنين ان كانت الضياع
له فما اعارضه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا
ابيع مكاني الذي اكرمني به امير المومنين بضياع ولا غيرها
ولا لي حاجة في محاكمته فعجب الاكابر الحاضرون من شرف
نفسه ومروته الهمة والنهمة على شكل واحد وكل انسان
منهما نصيب فواحد بالسخا والطعام الطعام واخر
بالعلم وآخر بالعبادة والزهادة وترك طلب الدنيا
وطلب العقبى وآخر بطلب الزيادة واما الهمة بالسخا

وبذل المال. واسدا النوال فينبغي ان يكون كما جاء في الحكاية
حكاية يقال ان يحيى بن خالد خرج من دار الخلافة راكبا
الى داره فراى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض قايما وسلم
عليه وقال يا ابا يحيى انا محتاج الى ما في يدك وقد جعل الله
وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع في داره وان يحمل اليه
في كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقي
على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل الى
الرجل ثلاثين الف درهم فاخذها وانصرف فقيل ليحيى ما
ذا فقال والله لو اقام مدة عمره وطول دهره لما منعته
صلتي ولا قطعت عنه ضيافتي **حكاية** كان
لموسى بن جعفر الهادي جارية عوادة تعرف ببدر الكبير
ولم يكن في زمانها احسن منها وجها ولا احذق بصناعة
الغناء وضربا لا وتار فسمع محمد بن زبيدة بخبرها والتمس
ان يبيعها له فقال له موسى انت تعرف انه لا يجيء من مثلي
المساومة على السراري ولولا انها مرتبة داري لانفذتها

اليك ولم انفس بها عليك ثم انه بعد ذلك بايام جاء محمد
ابن زبيدة الى دار موسى بن جعفر فرتب له مجلس الشراب وامر
ببدر ان تغني له وتطربه فاخذ محمد في الشرب والطرب وقال
على موسى بكثرة الشرب حتى اسكره واخذ الجارية معه الى
داره ولم يمد اليها يده ثم امر من الغد باستدعا موسى
فلما حضر قدم بين يديه الشراب ورسم للجارية ان تغني
من وراء الستر فسمع موسى غناءها فلم ينطق من شرف نفسه
وهمته ولم يظهر تغيرا في محاضرته ثم امر محمد الامين ان يملأ
ذلك الزورق الذي ركب فيه موسى الى خدمته بالدراهم
فيقال انه وضع في الزورق الفي الف بدرة وجملتها
عشرون الف الف درهم حتى استغاث الملاحون وقالوا ما
يقدر الزورق ان يحمل شيئا آخر فامر بحمله الى دار موسى بن
جعفر هكذا كانت همم الاكابر **سئل** بعض الحكما من
اسوأ الناس حالا فقال من كان اعلاهم همة واكثرهم علما
واغزرهم فهما واضيعهم حالا فقيل فمن ينبغي ان يتوصل

ليتخلص من غوسة خطه وضيافة يده فقال بالملوك والاكابر
وذوي الهمم العالية والنفوس الشريفة السامية كما قيل
جاور بحرا او ملكا **حكاية** قال سعد بن سالم الباهلي
اشتدت بي الحال في زمن هرون الرشيد واجتمع على ديون
اعجزني قضاوها وعز علي اداوها فاحتشد ببابي ارباب
الديون وتزاحم المطالبون ولازمني الغرماء فضاقت
حيلتي وازدادت فكرتي فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي
والتمست منه ان يهديني برايه ويرشدني الى باب الفرج
فقال عبد الله لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وضايقتك
وغمك غير البرامكة قلت ومن يقدر على احتمال تيههم
وتكبرهم فقال تحتمل ذلك لمصلحة احوالك فنهضت الى
الفضل وجعفر ويحيى بن خالد وقصصت عليهم قصتي وابديت
لهم صفحتي فقالا اعانك الله واقام لك ما لكفاية فعدت الى
عبد الله بن مالك ضيق الصدر منقسم الفكر منكسر القلب
واعدت عليه ما قالاه فقال يجب اليوم ان تكون عندنا

لتنظر ما يقدر الله عز وجل فجلست ساعة واذا غلامي قد
اقبل فقال ببابنا بغال كثيرة باحمال كثيرة ومعها رجل
يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله ارجو ان يكون
قد جاء الفرج فقم وانظر ما الشان فنهضت واسرعت
عدوا فرايت ببابي رجلا معه رقعة فيها مكتوب انك
لما عدت من عندنا مضيت الى الخليفة وعرفته ما قد
افضت بك الحال اليه فامرني ان احمل اليك من بيت
المال الف الف درهم فقلت له هذه يصيرها الى الغرماء
فمن اين يقوم بوجوه نفقاته فامرني ان احمل اليك ثماني ماية
الف اخرى وقد حملت انا ايضا من مالي الف الف درهم
صارت الجملة الفي الف درهم وثماني ماية الف درهم
تصلح بها احوالك **حكاية** يقال انه كان
لانوشروان نديم وكان في مجلس الشراب جام من ذهب
مرصع بالجوهر فسرقه النديم ونظر انوشروان
اليه وهو يخفيه فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجد

فتنادى يا اهل المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع
بالجوهر فلا يخرجن احد حتى يرد الجام فقال انوشروان
للشرابي مكنهم من الخروج فان الذى اخذ الجام لا يرده
والذى رآه لا يقر عليه واين كان السخا وعلو الهمة كانت
الحيرة والراحة لكن من يكفر الاحسان ويجحد الامتنان
ومن لا اصل له ولا يقدر ان يستر ذلك

حكاية

يقال ان الرشيد استدعى صالحا في التاريخ الذى تغير
فيه على البرامكة فقال له يا صالح صر الى منصور
وقل له لنا عليك الف الف درهم نريد ان تحصلها في هذه
الساعة وان لم يحصلها الى المغرب فخذ راسه عن جسده
واتني به قال صالح فصرت الى منصور واخبرته بما ذكر
الرشيد من سياسته فقال له هلكت والله وحلف
ان جميع اسبابه وملكاته لا يزيد قيمتها على مايه الف
فمن اين اقدر على تحصيل هذا المال قال صالح فقلت
له دبر حيلة في امرك فاني لا اقدر انتهل ولا احابي

فيما يامرني به امير المومنين فقال العفو يا صالح احملني
الى بيتي لاودع اولادي وزوجتي واوصي اقاربي قال صالح
فمضيت معه الى منزله فجعل يودع اهله وارتفع في منزله
البكاء والصراخ والعويل والاستغاثة قال صالح فقلت
له ربما يكون لك فرج على يد البرامكة فامض بنا الى يحيي
ابن خالد فاخذ يبكي ويصرخ فاتينا يحيى بن خالد فعلم
حاله وما ناله فاغتم له واطرق الى الارض زمانا ساكتا
ثم رفع راسه واستدعى خازنه وقال له كم في خزانتنا
من الدراهم قال مقدار خمسة الاف درهم فامر باحضارها
وانفذ قاصدا الى الفضل ولده فقال للرسول قل له قد
عرض علي البيع ضياعا جليلة لا تخرب ابدا فانفذ لنا شيا
من الدراهم فانفذ له الفي الف درهم وانفذ انسانا اخى
الى جعفر وقال له قل لنا شغل ونحتاج الى شي من الدراهم
فانفذ لنا الفي الف درهم فقال يحيى قد صح لنا الى الآن
تسعة الاف درهم فقال منصور يا مولاي قد تمسكت

بكرمك ولا اعرف هذا المال الا من انعامك فتمول بقية
ديني فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان امير المومنين
قد وهب جاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة فامض
اليها وقل لها تنفذ الينا تلك الجوهرة فمضى الغلام
واتى بها اليه فقال يحيى يا صالح انما ابتعت هذه لامير
المومنين من التجار بمائتي الف دينار ووهبها امير المومنين
لدنانير العوادة فاذا راها عرفها وقد تم الآن مال
منصور فقل لامير المومنين يهب لنا منصورا قال
صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينما نحن
في الطريق انا ومنصور اذ سمعته يقول متمثلا بيتا
من الشعر وهو

فما ابتغتني متمسكا بي ولكن خفت من ضرب النبال

قال صالح فرددت عليه وزبرته وقلت ما على وجه الارض
خير من البرامكة ولا شر منك فانهم اشتروك وانقذوك
من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولم

تحمدهم

تحمدهم وتفعل فعل الاحرار وقلت بالعيب ما قلت ثم
مضيت الى الخليفة وقصصت عليه القصة وعرفته بما
جرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه وخساسة منصور
ورداءته وامر ان نرد تلك الجوهرة الى يحيى وقال شي
قد وهبناه لا يجوز ان نرد فيه قال صالح فعدت الى يحيى
وذكرت له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى اذا كان
الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر بضايقة
اليد فمهما قاله ويقوله فليس من قلبه وجعل يتطلب
العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يعود الفلك الدائر يخرج
الى الوجود رجلا مثلك فوا اسفا كيف يتوارى رجل مثل
اخلاقك تحت التراب **حكاية** يقال انه كان
بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك الخزاعي
عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكان سبب العداوة
بينهما ان امير المومنين كان يحب عبد الله الى بعد غاية
بحيث ان يحيى واولاده كانوا يقولون ان عبد الله

يسحر امير المومنين حتى مضى على ذلك زمان والحقد في قلوبهما
فولي الرشيد ارمينية لعبد الله وسيّره اليها ثم ان رجلا
من اهل العراق كان صاحب ادب وذكا وفطنة فضاق
ما بيده وفني ماله واختلت حاله فزوّر كتابا عن يحيى بن
خالد الى عبد الله بن مالك الخزاعي الى ارمينية وسافر به
فحين وصل الى بابه سلّم الكتاب الى حاجبه فاخذ الحاجب
وسلمه الى عبد الله ففضّه وقراه وتدبّره وعلم انه
مزوّر فحين دخل الرجل اليه وسلم عليه ودعا له فقال
له عبد الله يا هذا احتملت بعد المشقة وجيتني بكتاب
مزوّر ولكن طب نفسا فاننا لا نخيّب سعيك فقال الرجل
اطال الله بقاء الامير ان كان قد ثقل عليك قدومي ووصولي
فلا تحتج بحجة فارض الله واسعة والرازق حيٌّ متبين
والكتاب الذي اوصلته صحيح لا ريب فيه قال عبد الله
فانا اعتمد معك امرين وهما ان اكتب كتابا الى وكيلي
ببغداد وامره ان يسال عن حال هذا الكتاب الذي

اتيت

اتيت به فان كان صحيحا اعطيتك امارة بعض بلادي
وان اثرت العطا اعطيتك مائة الف درهم مع الفرس
والسحت والحلية والتشريف وان كان الكتاب مزوّرا
امرت ان تضرب مائة خشبة وان تحلق محاسنك ثم
امر عبد الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما يحتاج
اليه وكتب الى وكيله ببغداد انه قد وصل رجل ومعه
كتاب من يحيى بن خالد وانا سيئ الظن به في هذا الكتاب
فيجب ان تحقق هذا الحال وتعلم صدقه من كذبه
وتعرفني الجواب فلما وصل الكتاب الى وكيله ركب
ومضى الى باب دار يحيى بن خالد فوجده مع ندمائه
وخواصه جالسا فسلم الكتاب اليه فقراه ثم قال
للوكيل عُد اليّ من الغد لان اكتب الجواب ثم التفت
الى ندمائه وقال ما جزاء من يحمل عني كتابا ويزوّر خطابا
الى عدوي فقال كل واحد من الندماء شيئا وجعل كل
واحد منهم يعدد نوعا من العذاب وجنسا من العقا

ب

فقال لهم يحيى لقد اخطاتم والذي ذكرتموه من خسة الهمم
ونداونها وكلكم تعرفون قربة عبد الله ودنو محله عند
امير المومنين وتعلمون ما بيني وبينه من البغض والآن
قد سبّب الله تعالى هذا الرجل وجعله متوسطا في الصلح
بيننا ووفقه لذلك وقيضه ليمحو حقد عشرين سنة
من قلوبنا ونتصلح بواسطته شوننا وقد وجب علي
ان افي لهذا الرجل بما مبله واصدق ظنونه واكتب له
كتابا الي عبد الله ليوثر على اكرامه واعزازه واحترامه
فلما سمع الندما منه ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من
كرمه وسمو همته ثم انه طلب الكاغد والدواة وكتب
الي عبد الله بخط يده بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك
اطال الله بقاك وفضضته وقراته وسررت بسلامتك
وابتهجت بعافيتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور
عني كتابا ولفق خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب
انا كتبته وعلى يدي نفذته وليس بمزور عني وتوقعي

من

من كرمك وحسن شيمك ان تفي لذلك الرجل الحر الكريم
باملة وتعرف له حرمة قصده وان تخصه منك بغامر
الاحسان ووافر الامتنان ومهما فعلته في حقه
فانا المعتمد به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه
وسلمه الي الوكيل فانفذه الوكيل الي عبد الله فحين قراه
ابتهج بما حواه واحضر الرجل وقال له اي الامرين اللذين
ذكرتهما لك يجب ان يفعل معك فقال العطاء احب الي
فامر له عبد الله بمايتي الف درهم وعشرة افراس عربية
خمسة منها بالمراكب المحلاة وخمسة منها بالجلال
وعشرين تختا من الثياب وعشرين من المماليك ركاب
الخيول وما يليق بذلك من الجواهر النفيسة القيمة
وسيّره صحبة مامونه الي بغداد فلما وصل الي اهله قصد
باب دار يحيى بن خالد وطلب الاذن ودخل الحاجب
فقال يا مولاي بباب الدار رجل ظاهر الحشمة جميل البزة
حسن الحال كثير الغلمان فاذن له في الدخول اليه فدخل

وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما اعرفك فقال
انا ذلك الرجل الذي كنت ميتا من غدر الزمان وجور
الحدثان فاحييتني وانشرتني انا الذي حملت الكتاب المزور
عنك الى عدوك عبد الله فقال يحيى وما الذي فعل معك
واي شي اعطاك فقال من بركتك وطلك وكرمك
وهمتك وفضلك اعطاني ونولني واغناني وقد كملت
جميع عطيته وها هي ببابك والامر اليك والحكم في يديك
فقال له يحيى صنيعك معي اكثر من صنيعي معك فلك
على المنة العظيمة • واليد الجسيمة اذ بدلت العداوة
التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة
وانت كنت السبب في ذلك وانا اهب لك من المال
مثل ما وهب لك بالمال بمثل ما اعطاه عبد الله
وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم من يقراها
ان الانسان اذا كان ذا همة عالية فانه لا يصنع
ابدا كما لا يصنع ذلك الرجل ولو كان خسيس الهمة

لالتجا

لا لتجا الى عمل دني وتعلق بلئام الناس لكنه لما كانت له
همة عالية تهور واقدم وخاطر مع رجل محتشم كريم
الاخلاق • طاهر الاعراق • فوصل بذلك التهور الى
مراده • وانظر الى الرجلين الكريمين الزعيمين المحتشمين
والى سوء همتهما اذا عاملاه وبماذا قابلاه ولو تربا في
مروتهما عفوبته وعذابه ونال بركتهما وتخلص
من شدة زمانه وضايقته وافلت من شرك محنته
وعاد ذا نعمة سنية • ورتبة علية حكاية
يقال انه تفاخر عبدان عبد لبني هاشم وعبد لبني
امية فكل واحد منهما قال موالي اكرم من مواليك
فقالا نمضي الان ونجرب فمضى مولى بني امية الى بعض
مواليه وشكا من ضايقته • وتالم من فاقته فاعطاه
عشرة الاف درهم ثم مضى الى اخر من مواليه فاعطاه
عشرة الاف درهم ثم مضى الى اخر من مواليه فاعطاه
عشرة الاف درهم حتى طاف على عشرة من مواليه

فحصل له مائة الف درهم فقال لصاحبه امض الان
وجرب كرامة مواليك فاني مولى بني هاشم الى الحسين
ابن علي رضي الله عنهما فشكا حاله وذكر فقره وما افضى
اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله بن
جعفر وشكا اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى
الى عبد الله بن وسعه فاعطاه مائة الف درهم فحصل
له من ثلاثة نفر ثلثمائة الف درهم فمضى بالمال الى
مولى بني امية وقال ان مواليك تعلموا الكرم من موالي
ولكن عد بنا اليهم لنخبرهم ثانيا ونعد المال اليهم
فمضى مولى بني امية الى مواليه وقال قد استغنيت
عن هذه الدراهم وقد سهل الله عز وجل من مكان فتوحا
سد به فقري ولم يبق لي في هذه الدراهم حاجة وقد
اعدتها فاخذ كل واحد من بني امية دراهمه ثم ان
مولى بني هاشم مضى الى مواليه وقال لهم قد تيسر من
مكان فتوحا سد به فقري وزالت حاجتي وانقضت

فاني

فاقتي وقد اعدت المال فاستعيدوه فقالوا نحن لا ناخذ
شيا وهبناه ولا نعود هباتنا تختلط باموالنا فان كنت قد
استغنيت عن المال فتصدق به **حكمة** قال
بعض الحكماء اجلالا لا كابر من الحلال واحتقار الناس من لوم
الاصل وقبح الخلال والهمة تغير آلة حقه وانما الهمة مع
الجد بلطف وتحسن وطرف لان الرجل اذا كان ذا همة وجد
غير مساعد لم يكن من همته سوى الانحطاط لانه يجب ان
تكون الهمة علوية والجد عاليا • وقد قيل ايضا ان الكلام
بالدرجة والعمل بالقدر • وينبغي ان تكون الهمة الى بغداد
والزاد الى فرسخين **ولد الحلال** كان عبد العزيز بن
مروان اميرا بمصر فركب يوما واجتاز بموضع واذا برجل
ينادي ولده يا عبد العزيز فامر له بعشرة الاف درهم
لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه ففشى الخبر بمصر
فكل من ولد له ولد في تلك السنة سماه عبد العزيز
حسد وبعد ذلك كان الحاجب ناش الامير

الحاجب الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصيارف بخارا ورجل
ينادي غلامه وكان اسم الغلام تاش فامر له بازالة الصيارف
ومصادرتهم وقال انما اردتم الاستخفاف باسمي فانظر الان
بين الحر القرشي المسترق بالدرهم وفي هذا الباب كلام
طويل كثير ان ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان تعلم ان الهمة
وان تاخرت فانها توصل صاحبها الي مراده يوما من الايام
كما قال الشاعر

سما المجد ولا صديق يعرفني اني سأدركه ما كنت ارقبه
لو كنت في خدمة السلطان ذا طلب للزاد ما كنت من حاميه اخطبه

اما المحمود في الرجال ان لا يتجاوز بهمته فوق قدره وقدرته
لئلا يعيش مغتما طول عمره ومدته كما قال الشاعر

لو كنت تقنع بالكفاية لم يكن بالدهر ارفه منك
عيشا فيه
او كنت فيما فوق ذلك طامعا لم يكفك الدنيا بما تحويه
ماذا يفيد علو همتك التي لا يستجيب لنيل ما تبتغيه

الباب الخامس
في ذكر حكم الحكماء

اما الحكمة فانها عطاء من الله تعالي جلت قدرته يؤتيها
من يشاء من عباده وقال سقراط مثل من آتاه الله
الحكمة وهو يعرف قدرها وهو يحرصه بعمل المال كمثل من
يكون في صحة وسلامة فيبيعها بالتعب والنصب
فان ثمرة الحكمة الراحة والعلا وثمرة المال التعب
والبلاء قال ابن المقفع كان لملوك الهند كتب كثيرة
بحيث كانت تحمل على الفيلة فامر حكماؤهم ان يختصروها
فاتفق العلماء على اختصارها فاختصروها على اربع كلمات
احدها للملوك وهي العدل والثاني للرعية وهي الطاعة
والثالث للنفس وهي الامساك عن الطعام اي وقت
الجوع والرابع الشان وهي ان لا ينظر الى عز نفسه
حكمة قال بعض الحكماء الناس اربعة
يدري ويدري انه يدري فذلك ناس فذكروه ورجل

لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فارشده
ورجل لا يدري ويدري انه يدري وذاك جاهل فاحذروه
سُئل بعض الحكما اي شي اقرب فقيل الاجل فقيل اي
شي ابعد قال الامل قال الاحنف بن قيس شيئان
لا تتم معهما حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة
واذا ادبر فليس للاقبال فيه حيلة قال لقمان
الحكيم لولده شيئان اذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت
بعدهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك ٥
حكمة سال انوشروان بزرجمهر لاي سبب
يمكن ان يجعل العدو صديقا فقال لان تخريب العامر
اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا كان صحيحا اسهل
من تصحيحه اذا كان مكسرا وقال صحة الجسم خير
من شرب الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار
من شرب الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار
وكظم الشهوات خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى في

في الانكسار خير من دخول النار حكمة كان رجل من الحكما
المتقدمين يطوف البلاد عدة سنين وكان يعلم الناس هذه
الكلمات الست وهي من ليس له علم ليس له عز في الدنيا
ولا في الاخرة ومن ليس له صبر فما له سلامة في دينه
ومن كان جاهلا لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى له فما له عند
الله كرامة ومن لا سخا له فما له من ماله نصيب ومن لا
نصيحة له فما له عند الله حجة حكمة سُئل
بزرجمهر اي عز يكون بالذل متصلا فقال العز في خدمة
الملك والعز مع الحرص والعز مع الشفقة حكمة
سُئل بزرجمهر بماذا يؤدب البله فقال بان يؤمروا
بكثرة الاعمال ويستخدموا في مشقات الاشغال
بحيث لا يجعل لهم الى الفضول طريقا ولا فراغا قيل
وبماذا يؤدب الاخسا قال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا
وضاعة اقدارهم وقيل وبماذا يؤدب الاحرار
قال بالتوقف في قضا اشغالهم وحوايجهم وسُئل

ايضا عن الكريم قال من يهب ولا يذكر انه وهب وقيل
لاي سبب يتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم
يظنون ان المال خير الاشيا ولا يعلمون ان الذي يراد
من اجله المال خير من المال وقيل يكون شي اعز من
الروح بحيث يعطي الناس فيه ارواحهم ولا يسالون فقال
ثلاثة هي اعز من الروح الدين والحقد والخلاص من
الشدايد وسال ايضا في اي شي يكون زينة العلم فقال
زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة
العفو عن القدرة قال يونان الوزير اربعة اشيا
من عظيم البلا كثرة العيال مع قلة المال والجار السي
الجوار والمراة التي لا بقية لها ولا وقار واتفق العلما
على ان اعمال اهل الدنيا خمسة وعشرون وجها خمسة
منها بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابة والفروسية
ودخول الجنة والنجاة من النار وخمسة منها بالقضا
والقدر وهي طلب الزوجة والولد والمال والملك

والحياة وخمسة منها بالطبع وهي الوفا والمداراة والتواضع
والسخا والصدق وخمسة منها بالعادة وهي المشي في
الطريق والاكل والنوم والجماع والبول المفرط
وخمسة منها بالارث وهي الجمال وطيب الخلق وعلو
الهمة والتكبر والدناءة ويقال ثلاثة من
الشدايد التي لا يجوز للعقلا نسيانها وهي فنا الدنيا
وانقضاوها وتقلب احوال الزمان وهي حز الدهور
ستة تساوي الدنيا الطعام السايغ والولد السليم
الاعضا والصاحب الموافق والامير المشفق والكلام
الصحيح النظام والعقل التام حكمة قال
الحكيم خمسة اشيا ضايعة السراج في الشمس والمطر في
السباخ المالحة والمراة الحسنا عند الاعمى والطعام
الطيب يقدم بين يدي السيول وكلام السيول وكلام
الله عز وجل في صدر الظالم سئل الاسكندر لم
تكرم معلمك فوق كرامة ابيك فقال لان ابي سبب حياتي

الفانية • ومعلمي سبب حياتي الباقية وقال اذا
كانت بقسمة الله تجرى الامور فالاجتهاد محظور وتاركه
مشكور وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد فامش
مع الزمان كما يريد • فالانسان عبد الزمان • والزمان عدو
الانسان • وكل نفس يتنفس الانسان فيقدم يبعد عن
الحياة ويقرب من الممات حكمة سال قوم من
الحكماء لبزرجمهر فقالوا اعرفنا من ابواب الحكمة ما تنتفع
به ارواحنا واشباحنا لنجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه
قال اعلموا وتيقنوا ان اربعة من الاشياء تزيد في نور
العين وتحد النظر واربعة تنقص نورها • واربعة تسمن
الجسم وتخصبه • واربعة تهزله وتضعفه • واربعة
اشياء تحيي القلب • واربعة اشياء تميته • فاما الاربعة
التي تزيد في نور العين وتحد النظر فهي الخضرة • والماء
الجاري • والشراب الصافي • والنظر الى وجوه الاحباء
واما الاربعة التي تنقص نورها فهي الطعام المالح •

وصب الماء الحار على الراس • والنظر الدائم في عين الشمس
واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهي الثوب
الناعم • وخلو البال من الاحزان • والرايحة الذكية • والنوم
في المكان الساخن • واما الاربعة التي تضعفه وتهزله •
فهي اللحم القديد • وكثرة الجماع • وطول المكث في الحمام • ونوم
العشايا • واما الاربعة التي يصح بها الجسم • فاكل الطعام
في وقته • وحفظ مقادير الاشياء • ومجانبة الاعمال المشقة •
وترك الحزن على غير موجب • واما الاربعة الاشياء التي
تكسل البدن دايما • فهو سلوك الطريق الصعب • وركوب
الفرس الحرون • والمشي على التعب • ومجامعة العجايز • واما
الاربعة التي تحيي القلب • فالعقل النافع • والاستاذ العالم
والشريك الامين • والزوجة الموافقة • والصديق المساعد
واما الاربعة التي تميته • فبرد الزمهرير • وحر السموم •
والدخان الكريه • ومخافة العدو • قال سقراط
الحكيم خمسة اشيا يهلك الانسان فيها نفسه خديعة

الاصدقا والالتفات عن العلما واحتقار الرجل نفسه واحتمال
تكبر من لا يسوى واتباع الهوى **حكمة** قال
بقراط خمسة اشيا لا يشبع منها خمس عين من نظر وانثى من
ذكر واذن من خبر ونار من حطب وعالم من علم **حكمة**
سيل حكيم ما امر الاشيا في الدنيا وما احلاها فقال
امر الاشيا استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة له
والدين الفادح ومضايقة البد واحلا الاشيا الولد
والكلام الطيب واليسار **حكمة** سيل حكيم ما
الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت
نوم ثقيل **حكمة** وسيل حكيم ما الغنى فقال
القناعة والرضا فقيل له ما العشق فقال مرض الروح
وموت في حد **سيل** ارسطاطاليس اي صديق اوثق
واي صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب
القديم اشفق وتدبير العقلا افضل **حكمة**
قال جالينوس سبعة اشيا تجلب النسيان استماع

الكلام الخشن الذي لا يتصوره القلب والحجامة في خرزة
العنق والبول في الما الراكد واكل الحوامض والنظر في وجه
الميت والنوم الكثير والنظر في الاماكن الخراب
وقال ايضا في كتاب الادوية ان النسيان يحدث من سبعة
اشيا ومن البلغم وضحك القهقهة واكل الحوامض
واللحم السمين وساير البرودات والرطوبات **حكمة**
قال ابو القسم الحكيم فتن الدنيا تنشا من ثلاثة من
قايل الاخبار وطالب استماع الاخبار ومتلقي الاخبار
فهولا الثلاثة لا يخلصون من الملامة **حكمة**
قال ثلاثة اشيا لا تجتمع مع ثلاثة اكل الحلال مع اتباع
الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق المقال
مع كثرة الكلام **حكمة** قال الحكيم ان شيئان
تصير من جملة الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق الاطفال
فقيل كيف ذاك قال في الاطفال خمسة خصال لو كانت
في الكبار لكانوا ابدالا ومن انهم لا يغتمون للرزق واذا

ترضوا لم يشتكوا من خالقهم عز وجل • وانهم ياكلون الطعام
مجتمعين • واذا خاصموا لم يتحاقدوا ويبادروا الى الصلح وانهم
يخوفون فيخافون بادنى تخويف وتدمع اعينهم **حكمة**
قال وهب بن منبه في التوراة مكتوب اربع كلمات
وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو كاللص • وكل رجل خلا من
العقل فهو والبهيمة على مثال واحد **حكمة** قال
بعض الحكما اصل الزعامة العطف واصل الذنب العجلة
واصل الذل البخل **قال** الحكيم ينبغي ان لا يكون الانسان
لقلبه خادما • وبقالبه متقدما • وبعادته ابلها اي يتجاوز
عن الجيد والردي • وينبغي ان لا يستمع كلام الحكمة من غير
حكيم وانه قد يصيب الغرض من لم يكن راميا **حكمة**
قال رجل لبعض الحكماء اوصني فقال انتظر قضاءه واطلب
رضاه **سئل** سئل بعضهم اي شي اكثر من الخلق
قال كثرة الدين وليس قدرة ومع الاستكثار لا تزول
الحاجة • والعبد يحرص على كل شي الا على الفقر فليس يحرص

عليه احد لان الخلق يطلبون الغنى ولا يحرص احد على الغم لان
الكل يطلبون السرور ويحرصون على الفرج ولا يحرص احد على الموت
لانهم يحرصون على الحياة **قال** ابو القاسم الحكيم هلاك
العبد في شيئين المعصية والانفراد بالراي فالمعصية في
العوام والانفراد بالراي ففي القراء **حكمة** قال
بلا الخلق في ثلاثة العلماء المضلين والقراء البله والعوام الحسدة
وقيل لا تطلب صحة من طامع ولا وفاء من خسيس الاصل •
وقال الحكيم شيئان غريبان في هذا الزمان الدين والفقر
وقال ان حفظت اربعة احوال • كنت من جملة الرجال • احدها
سترك ينبغي ان يكون بحيث اذا علمه الناس رضيت • والثاني
علانيتك بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك • والثالث
ان يكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك رضيت بها والرابع
ان تعامل الناس بما لو عاملوك به اخترته لنفسك **حكمة**
قال الحكيم ينبغي ان تنظر ثلاثة اشياء بعين ثلاثة وهي
ان تنظر الفقراء بعين التواضع لا بعين الكبر وان تنظر الاشياء

بعين النصح لا بعين الحسد• وان تنظر الي النساء بعين
الشفقة لا بعين الشهوة **حكمة** قال وهب
ابن منبه في التورية كلمات مكتوبة• وهي ان ام المعاصي
ثلاثة الكبر• والحرص• والحسد• وانما ينتجه خمسة اشيا
بكثرة الاكل• وكثرة النوم• وراحة الجسم• وحب الدنيا• ومدح
الناس **وقال** من خلص من ثلاثة فماواه الجنة• المنة
والمؤونة• والملامة• اذا احسن لم يمنن باحسانه• وان
يخفف مونته عن الناس• واذا راي في احد عيبا لم يميله ه

حكمة يقال ان ابن القرية دخل على الحجاج يوما
وكان من اكابر اهل زمانه فطنة وعلما فساله الحجاج وقال
له ما الكفر فقال البطر بالنعمة• والاياس من الرحمة فقال
له ما الرضا فقال القنوع بقضا الله والصبر على المكاره•
فقال ما الصبر فقال كظم الغيظ• واحتمال ما لا يراد•
فقال ما الحلم فقال اظهار الرحمة عند القدرة والرضا عند
الغضب• فقال ما الكرم قال حفظ الصديق واذا

الحقوق• فقال ما القناعة قال الصبر على الجوع والعري
عن الناس• فقال ما الغنى قال استعظام الصغير واستكثار
اليسير• قال ما الرفق قال اصابة الاشيا الكثيرة بالالة
القليلة الحقيرة• قال ما الحمية قال الوقوف على راس من هو
دونك• قال ما الشجاعة قال الحملة في وجوه الاعدا من
الكفار• والثبات في موضع الفرار• قال ما العقل قال صدق
المقال• وارضا الرجال• قال ما العدل قال ترك
المراد وصحة السيرة والاعتقاد• قال ما الانصاف•
قال المساواة عند الدعاوي بين الناس• قال ما الذل قال
المرض من خلو اليد والانكسار من قلة الرزق• قال ما الحرص
قال حدة الشهوة عن الرجاء• قال ما الامانة قال قضا
الواجب• قال ما الخيانة قال التراخي مع القدرة• قال
ما الفهم قال التفكر وادراك الاشيا على حقايقها ه

حكمة قال ثمانية تجلب الذل على اصحابها وهي
جلوس الرجل على مايدة لم يدع اليها• ومن يامر على صاحب

البيت والطامع في الاحسان من اعدايه والمصغي الى حديث
اثنين لم يدخلاه بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته
ومن يتكلم عند غير مستمع ومن صادق من ليس باهل حكمة
سئل بزرجمهر اي شي يقبح بالاحسان ذكره قال مدح الانسان
نفسه فانه لا يوجد بخيلا ممدوحا ولا ذو غضب مسرورا
ولا عاقل حريصا ولا كريما حاسدا ولا قنوطا غنيا ولا تجد
للملوك صديقا حكمة قال الحكيم خمسة يفرحون
بخمس ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاتت الامور والمنقطع
عن اخوته عن اذا نالته ومن امكنته فرصة على اعدايه
ثم عجز عن انتهازها ومن ابتلي بامراة سوء وتذكر المراة
الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب
حكمة سئل بزرجمهر هل يقلب المال قلوب
العلما من الرجال قال من قلب المال قلبه فليس بعالم
حكمة قال حكيم العتاب الظاهر خير من الحقد
الباطن وقال بزرجمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا

ثلاثة محب فارق حبيبه ووالد شفيق ضل عنه ولده
وغني عاد فقيرا حكمة قال الحكيم خمسة
يكون المال اعز من انفسهم وارواحهم عليهم وهم المقاتل
بالاجرة وحفار الابار والافنا وراكب البحر للتجارة
واكل السم للمراهنة والحوا الذي يتصيد الحيات
حكمة قال عمرو بن معدي كرب الكلام اللين يلين
القلوب التي هي اقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن القلوب
التي هي انعم من الحرير قال الحكيم الحزن مرض
الروح كما ان الوجع مرض الجسد والفرح غذا الروح كما ان
الطعام غذا الجسد وطلب حكيم من رجل ان يديته شيئا
فلم يفعل فقال لم يكن من منعك الا ان احمر وجهي مرة واحدة
ولو انك اعطيتني لم يصفر وجهي من مطالبتك مرة بل الف
مرة حكمة من لم يزرع وطينه رطب لم ييبس وقيمته
شيئا وقال من ليس له ادب ولا خطر فهو شجر بلا ثمر
وقال من سل سيف الجور قتل به نفسه ومن لم ينصف

من نفسه لم يخلص من حسرته • من اطلق يده بالعطا اشرق
وجهه بالضيا وقال من لم يحترز من ذنوبه فقد
تعلقت وقال الشاب رضيع الجنون • والشيب
قرين التوقير والسكون وقال تزود طاهر الزاد • ولا
تخف من الاضداد قال لقمان الحكيم كنت اسير
في طريق فرايت رجلا على مسح فقلت له ما انت ايها الرجل
قال آدمي فقلت ما اسمك قال انظر بماذا اسمي فقلت له
من اين يعطيك قال من حيث تشا قال طوبى لك وقرة عين
فقال وما الذي يمنعك من هذه الطوبى وقرة العين •
حكمة ثلاثة تذهب الهم عن القلب صحة العالم
وقضا الدين ومشاهدة الحبيب وقال شيان يجلبان
الحزن الى القلب الطمع في البخلا • والمزاح مع الوضعا وقال
تجنب اربعة اشياء وقد تخلصت من اربعة اشيا تجنب
الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس جليس السوء وقد تخلصت
من الملامة ولا ترتكب المعاصي وقد تخلصت من النار ولا تجمع المال

وقد

وقد تخلصت من عداوة الخلق حكمة قال الحكيم اربعة اعمال
مذمومة يعملها الناس فيجازون بها في الدنيا والاخرة احدها
الغيبة فقد قيل ان الغيبة فارس يلحق سريعا • والثاني احتقار
العلماء لانه من حقر العلماء عاد حقيرا • الثالث كفران نعمة
الله عز وجل • الرابع قتل النفس بغير الحق والاكابر والعلماء
مثل قديم ومن قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين قال الشاعر

اذا امكنت بالسكين كفا • لقتل الناس فاذكر السبيلا •
تأمل عيسى قتيلا في طريق • فعض على انامله طويلا •
وقال لمن قتلت تراك حتى • غدوت كما ارى ملقى قتيلا •
وقاتلك الذي ارداك ايضا • يذوق القتل فليطل العويلا •

الباب السادس
في شرف العقل والعقلا

ان الله عز وجل خلق العقل على احسن صفة وقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
في خلقي شيا اجل منك بك آخذ وبك اعطي وبك احاسب

وبك اعاقب والدليل على صحة هذا ان الله على العباد شيئين
الامر والنهي وكلاهما موقوفان على العقل كما جاء في محكم
التنزيل قوله عز وجل فاتقوا الله يا اولي الالباب
واولوا الالباب هم ذووا العقول واشتقاق العقل من العقال
والمعقل المنيع القلعة على راس الجبل لا تصل اليها يد احد
لامتناعها وقوتها واحكامها **حكاية** سئل حكيم
الفرس لم سمي العاقل عاقلا فقال لان للعاقل اربع علامات
يعرف بها وهي ان يتجاوز عن ذنب من ظلمه وان يتواضع
لمن دونه وان يسابق الى فعل الخير لمن هو اعلا منه
وان يذكر ربه دايما وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة
الكلام في موضعه واذا وقع في شدة التجا الى الله وكذلك
الجاهل له علايم وهي ان يجور على الناس ويظلمهم ويعسف
بمن دونه وان يتكبر على الزعما والمتقدمين وان يتكلم بغير
علم وان يسكت عن خطا واذا وقع في شدة اهلك نفسه واذا
راي اعمال الخير لفت عنها وجهه **قال** سعيد بن
جبير

جبير ما رايت للانسان لباسا اشرف من العقل ان انكسر
صححه وان وقع اقامه وان ذل اعزه وان سقط في هواة
جذبه بضبعه منها واستنقذه وان افتقر اغناه واول
شيء يحتاج البليغ اليه العلم الممتزج بالعقل كما جا في
الحكاية **حكاية** يقال انه ما كان في خلفاء
بني العباس خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم
وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما للمناظرة مع
الفقهاء وكان يجتمع عنده الفقها والمناظرون والعلما
والمتكلمين فدخل بعض الايام الى مجلسه رجل غريب
عليه ثياب رثة فجلس في اواخر الناس وقعد من وراء
الفقها في مكان مجهول فلما ابتدوا في المسايل وكان
رسمهم انهم يديرون المسئلة على جماعة اهل المجلس فكل
من عرف زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها فدارت
المسئلة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فاجاب
بجواب احسن من اجوبة الفقها كلهم واستحسنه المامون

وامر ان يرفع من ذلك المكان الي موضع اعلا منه فلما
وصلت الثانية اجاب بجواب احسن من جوابه الاول
فامر ان يرفع الي اعلا من تلك المنزلة فلما وصلت
المسلة الثالثة اجاب بجواب احسن من الجوابين الاولين
واصوب فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت
المناظرة احضر الما وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام
فاكلوا ثم نهض الفقها وخرجوا فقرب المامون ذلك
الشخص وادناه وطيب قلبه واوعده بالاحسان اليه
والانعام عليه ثم عبى مجلس الشراب ونضد وحضر
الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك
الرجل الغريب وقف قايما على قدميه وقال ان اذن امير
المومنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما تشا فقال قد
علم الراي العالي زاده الله علوا ان هذا العبد كان اليوم
في المجلس الشريف من مجاهيل الناس وضعفا الجلاس
وان امير المومنين بقدر يسير من العقل الذي ابداه جعله

معروفا

معروفا واعلا درجته وبلغ به الغاية التي لم
تسم اليها همته والان يريد ان يفرق بينه وبين ذلك
القدر اليسير من العقل الذي اعزه بعد الذلة وكثره
بعد القلة وحاشا وكلا ان يحسده امير المومنين على
هذا القدر الذي معه من العقل والنباهة والفضل
لان العبد اذا شرب الشراب باعد عنه عقله وقرب
منه جهله وسلب ادبه فعاد الي تلك الدرجة
الحقيرة كما كان ذليلا ورجع في اعين الناس حقيرا
مجهولا فان راي ان لا يسلب هذه الجوهرة منه بفضله
وكرمه وسيادته وحسن شيمه فعل ذلك متطولا
فلما سمع منه المامون هذا الكلام مدحه وشكره
واجلسه في رتبته ووقره وامر له بمايه الف درهم
وحمله على فرس وثياب وتجمل وكان كل مجلس يرفعه على جماعة
الفقها حتى صار ارفع منهم درجة واعلا منزله وانما
اوردنا هذه الحكاية لاجل نعت العقل لان العقل

يوصل صاحبه الى كل درجة عالية وان الجهل يحط صاحبه
عن درجته ويهبطه عن علو مكانته **حكاية**
يقال انه جاء بعض الايام رجل الى باب دار امير المومنين
المنصور وقال للحاجب اعلم امير المومنين ان بالباب
رجل من اهل الشام اسمه عاصم وهو يذكر انه كان في
الزمان الماضي بينه وبين امير المومنين مصاحبة
مدة سنة اقل واكثر في التعليم والدرس وقد وصل
الآن للسلام ولتجديد العهد بالامام فلما عرف
الحاجب بذلك اذن له فلما دخل وسلم ثقل قدومه
على ابي الدوانيق لغثاثة منطقه وسوء ادبه فاجلسه
وساله وقال له في اي حاجة قدمت فقال لروية
امير المومنين بوسيلة تلك الصحبة القديمة فامر له
بالف درهم فاخذها الرجل وانصرف وعاد بعد سنة
وكان قد مات للمنصور ولد وهو جالس في عزيه
فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة فيم

قدمت قال انا ذلك الرجل الذي تعلم معك العلم بالشام
وقد اتيت معزيا لك برزيتك ومؤديا حق عزيتك فامر
له بخمس مائة درهم وكان المنصور رحمه الله بخيلا ولم يكن
في بني العباس ابخل منه ولهذا لقب بابي الدوانيق ثم عاد
ذلك الرجل بعد سنة اخرى فلم يجد حجة يحتج بها في
الدخول عليه الا انه دخل في جملة الناس وسلم فقال
له الخليفة لاي سبب وصلت فقال انا ذلك الرجل
الذي كنت معك بالشام في التعلم وكتابة الاخبار
واستماع الحديث وكنت كتبت معك دعاء الحاجة
كل من دعا به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع ذلك
الدعاء مني وقد اتيت امير المومنين لاكتب نسخة ذلك
الدعاء واحفظه فقال له المنصور لا تتعب في طلب
الدعاء فانه غير مستجاب فاني دعوت به منذ ثلاث
سنين ليخلصني الله من صداعك فلم اخلص ولو كان
مستجابا كنت قد تخلصت منك فخجل ذلك الرجل

لما سمع كلامه وانما اوردنا هذه الحكاية لان الانسان اذا كان
عالما ولم يكن له عقل سقط جاهه ومرتبته

حكاية

يقال ان في ذلك العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول عليه
الصلوة والسلام الى المنصور بحكم الصداقة التي كانت بينهما
قديما فلما صار خليفة الزمان قدم عليه ووفد اليه وكان
الرجل عاقلا ولم يكن عالما فلما راه قربه فقال ذلك الرجل يا
امير المومنين انا محب لك شديد المحبة والولا غير اني لا
اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغي لي ان ازورك بحيث لا يظهر
مني سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور اخر
الزيارة واذا زرتني فاجعل بين زيارتك وانقطاعك
مدة اذا غبت عنها لم انسك واذا حضرت لم املك فان
محبتك تزداد كما كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا
حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب
الى سوء ادب ولا تسال حاجتك لئلا تثقل علي واذا
احسنت اليك فاشكرني في كل منزلة تنزلها بحيث اذا
بلغني ذلك سررت به وازددت في برك ولا تذكر في المجلس
ما جرى بيني وبينك في الزمان القديم فقبل الرجل هذه
الوصايا فكان في كل سنة يمضي الى سلامه مرتين فكان
الخليفة فكان الخليفة يعطيه في كل مرة يسلم عليه الف
درهم وانما اوردت هذه الحكاية لتعلم ان من كان
له عقل وان لم يكن عالما كان عقله يكون له دليلا ومن لم
يكن ذا علم وليس له عقل عادت اموره جميعها منعكسة
ومن كان ذا عقل وعلم كان في الدنيا نبيا او حكيما او اماما
فان جمال الانسان وعز مرتبته وصلاح دنياه ودينه
وآخرته بالعقل كما قال الشاعر

بالعقل نال المرء اوج البدر ۝ والعقل به الجاه وسامي القدر
والعقل به يغسل عار الوزر ۝ في العقل التاج مع نفاذ الامر

قال بعض الحكما ليس العقل ان الانسان اذا وقع في
امر اجتهد في حسن خلاصه بل العقل ان يجتهد ان لا يوقع
نفسه في امر يحتاج الى الخلاص منه

حكمة

قال بروير الملك لولده احفظ الرعية ليحفظك
العقل واصرف افاتك عن الرعية ليصرف العقل آفته عنك
واعلم انك حكم بين الناس والعقل حكم عليك فكما ينبغي
ان يقبل الناس امرك فكذلك ينبغي ان تقبل امر العقل
حكمة كتب يونان الوزير كتابا الى الملك العادل
انوشروان وادي رسايل في باب العقل وما يامر به
العقل فشكره انوشروان وامر بان يكتب اليه جوابها
وقال ايها الحكيم لقد احسنت في ناديها لاننا ومن تقدمنا
من الملوك انما تحلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان
العاقل اقرب الناس من الله عز وجل والعقل كالشمس في الدنيا
وهو قلب الحسنات والعقل حسن في كل احد وهو بالعلما
والاكابر احسن ولذلك ان الانسان ما دام عقله قويا
وجسمه سليما فصحبته مباركة ومواصلته حسنة
مباركة واذا زال عقله وغلب عليه جهله فحينيذ لا
يصلح للحياة ولا يستر غير الوفاة قال

انوشروان كيف ينبغي ان اخالف العقل ولا افعل ما يامرني
به العقل فانه ليس للملك وليس للرعية افضل من العقل
فانه يفرق بين المليح والقبيح والجيد والردي قال
بزرجمهر شيان لا يمكن وجودهما في شخص كاملين العقل
والشجاعة حكمة قال لقمان الحكيم مهما كان الرجل
عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن مصاحبا حكمة
سال انوشروان لبزرجمهر من يجب ان يكون اعقل الناس
قال العدو اذا عاداني فقال لم قال لامن اساته وكل شي
اذا كثر هان الا العقل فانه كلما كثر صاحبه اعز
حكمة اي شي من الاشيا لا بد للانسان منه ولا
مندوحة له عنه فقال العقل فقيل له ما قدر العقل فقال
شي لا يوجد في احد تاما كل يعرف قدره وقال بعض
الحكما جميع الاشيا مفتقرة الى العقل والعقل يفتقر الي
التجربة ولا غنا اعز من العقل ولا فقر اشد من الجهل
وكان من كان علمه اوفر كانت حاجته الى العقل اكثر

العاقل لا يغتم ابدًا لا يفعل ما يوجب الاغتمام ولا يهتم بامر
لا يجوز لمثله الاهتمام **حكمة** سئل ابن عباس
العقل خير ام الادب فقال العقل لان العقل من الله عز وجل
والادب تكليف من العبد **وسئل** عبد الله بن المبارك
العقل خير او الادب فقال العقل لان العقل يعلم العلم والعمل
بالعلم **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله
تعالى لعباده خير من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل
والعاقل المفطر خير من الجاهل الصائم وضحك العاقل خير
من بكاء الجاهل **حكمة** قال رجل لاقليدس استرح
او اتلف روحك فقال انا لا استريح حتى اخرج الحقد
من قلبك **قال** الحكيم كما يفوح من الميتة الرائحة
المنتنة كذلك يفوح من الجاهل نتونة الجهل فيضر به
وبجيرانه واقاربه **حكمة** سئل حكيم ما العقل
قال سداد عقد بين ثلاثة وعشرين شيئا فلولا هذه
العقد لاختلط الجيد بالردي او لا هو عقد بين التوحيد

والشرك • وبين الايمان والكفر • وبين الحذر والتهور •
وبين الاسلام والغفلة • وبين اليقين والشك • وبين العافية
والبلاء • وبين الكرم والبخل • وبين حسن الخلق والفضاضة •
وبين التواضع والكبر • وبين الصداقة والعداوة • وبين
المدح والذم • وبين التلاهي والجهل • وبين الحياء والقحة •
وبين الظلمة والضياء • وبين الكرامة والدولة • وبين
الطاعة والمعصية • وبين ذكر الله عز وجل والغفلة • وبين
النصيحة والحسد • وبين السنة والبدعة • وبين الرحمة
والقساوة • وبين الحكمة والحمق **قال** صاحب الكتاب
جميع محاسن الناس في العقل وسائر العلوم والاعمال مرجعها
الى العقل كما جاء في الحكاية **حكاية** يروى ان
الريح حملت كرسي سليمن بن داود عليه السلام وجعلت
تسير به فلاح لسليمن بلد فامر الريح ان تحطه فنزل
فراى على باب البلد مكتوبا اجرة اجتهاد يوم درهم والحسن
والجمال وفي يوم آخر بهما مائة دينار وعلم ساعة واحدة

لا تحصى قيمته وجميع الاشيا منوطة بالعلم والعلم اسير
الراي والتدبير والتدبير مع العقل توءمان ومن آتاه الله
عز وجل العقل فقد اتاه خيرا كثيرا كما قال الشاعر

ان كنت في اصل جوهر منسوب او يوسف في الحسن في يعقوب
ما انت بفقد عقلك المحبوب في الناس سوى محتقر معيوب

لتعلم ايها العاقل كنه نفاسة العقل وعلو قيمته فيجب
عليك ايها العاقل الحمد والشكر لواهب العقل وهو الباري جلت
قدرته

الباب السابع في نعت النساء وذكر ما فيهن من خير وشر

قال النبي عليه السلام خير النساء وابركهن الحسنا
الولود الخفيفة المهر وقال عليه السلام عليكم
بالمراة الحرة فانها اطهر وابرك وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه التجوا الى الله تعالى من شرار النسا واحذروا
خيارهن وقال صاحب الكتاب من اراد صلاح دينه
وتدبيره ولم يجد المراة الحسناء ليلهو بها فعليه بالمرأة

الدينة فذات الدين خير وابرك واذا جاءت الديانة اي
المال وان المراة التي لا دين لها ما لها اصل ولا بركة معها
وببركة الديانة يوجد كل خير كما جاء في الحكاية

حكاية كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح بن
مريم وكان رئيس مرو وقاضيها وكان له نعم كثيرة
ومال موفورة وكان له بنت ذات حسن وجمال فخطبها
منه جماعة من اكابر الرؤساء وذوي النعمة والثراء فلم
ينعم بها لاحد منهم وتحير في امرها ولم يعلم لايهم
يزوجها وقال ان زوجتها بفلان اسخطت فلانا وكان
له غلام هندي دين تقي اسمه مبارك وكان له كرم عامر
كثير الاشجار والفاكهة والثمار فقال للغلام اريد
ان تمضي وتحفظ الكرم فمضى الغلام واقام في الكرم
شهرين فجاء سيده بعض الايام الى الكرم فقال له يا
مبارك ناولني عنقود عنب فناوله عنقودا فوجده
حامضا فقال له سيده اعطني من غير هذا فناوله

عنقودا حامضا ايضا فقال سيده ما السبب
في انك لا تناولني من هذا الكرم الكثير الا الحامض فقال
لاني لا اعلم الحامض من الحلو فقال سيده سبحان الله
لك مدة شهرين مقيم بالكرم ولا تعرف الحامض من الحلو
فقال وحقك ايها السيد اني ما ذقته ولا اعلم احامض
هو ام حلو فقال سيده لم لم تاكل منه فقال لانك
امرتني بحفظه ولم تامرني باكله فما كنت اخونك فتعجب
منه القاضي وقال حفظ الله عليك امانتك وعلم
القاضي ان الغلام غزير العقل فقال له القاضي ايها
الغلام قد وقع لي فيك رغبة وينبغي ان تفعل ما آمرك
فقال انا طايع لله ولك فقال القاضي اعلم ان لي بنتا
جميلة وقد خطبها كثير من الاكابر والمتقدمين ولا اعلم
لمن ازوجها فاشر علي لمن ترى فقال الغلام اعلم ان الكفار
في زمان الجاهلية كانوا يريدون الاصل والنسب
والحسب واليهود والنصارى يطلبون الحسن والجمال

وفي

وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون
الناس والدين والتقى وفي زماننا هذا فالناس يطلبون
المال فاختر الان من هذه الاشيا الاربعة ما تريد
فقال له القاضي يا غلام قد اخترت الدين والتقوى
واريد ان ازوجك بابنتي لاني قد وجدت فيك الصلاح
والديانة فقال الغلام ايها السيد انا عبد رقيق
هندي اسود ابتعتني بمالك كيف تزوجني بابنتك
وترضاني فقال له القاضي قم بنا الى البيت لنتدبر
هذا الامر فلما صار الى المنزل قال القاضي لزوجته
اعلمي ان هذا الغلام الهندي دين وقد رغبت في
صلاحه واريد ان ازوجه بابنتي فما تقولين فقالت
الامر اليك ولكني امضي واعلم الصبية واعيد عليك
جوابها فجاءت الام الى الصبية فادت اليها رسالة
ابيها فقالت الصبية مهما امرتماني به فعلت ولا
اخرج عن حكم الله عز وجل وحكمكما ولا اعقكما

بالمخالفة لامركما فزوج القاضي ابنته بمبارك واعطاها مالا
عظيما فاولدها مبارك ولدا سماه عبد الله وهو معروف في
جميع العالم عبد الله بن المبارك صاحب الزهد والعلم وروايه
الحديث وما دامت الدنيا فالحديث عنه يروى نعم ايها
الاخ اذا تزوجت فاطلب ذات الدين ولا تطلب ذات
الصيت والمال فان المال يعود وبالا ولا تطيعك المراة
واذا اردت ان تطلب زوجة فلا تخطبها لاجل بلوغ
الشهوة بل اطلبها لحذرها لتكون لك شغلا من النار

حكاية نزل بعبد الله بن المبارك بعض الايام
عشرة اضياف من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به
وما كان يملك سوى فرس كان يحج عليها سنة ويغزو
سنة فذبح ذلك الفرس وطبخ منه وقدمه بين
يدي الاضياف فقالت له زوجته ما كنت تملك من
الدنيا غير هذه الفرس فلم ذبحتها فدخل سريعا
الى البيت واخرج من متاع البيت بقدر مهرها وطلقها

في ساعته ووقته وقال امراة تبغضني الاضياف لا تصلح
لي فلما اتاه بعد ذلك بايام رجل وقال يا امام المسلمين
لي بنت وقد توفيت امها وهي كل يوم تمزق دستا من
الثياب حزنا عليها واليوم نقصد تزيد مجلسك فقل في
تسليتها شيا لعلها يرق قلبها فلما جلس على المنبر ذكر
من هذا الباب ما تسلت به الصبية عن امها فلما عادت
قالت يا ابت قد تبت ولا اعود اسخط الله سبحانه
ولكن لي اليك حاجة قال ما حاجتك قالت انت تقول لي
دايما ان ابنا الدنيا يخطبونك وارباب الاموال يطلبونك
فانشدتك الله لا تزوجني بغير عبد الله بن المبارك فانه
صاحب دين فزوجها ابوها بعبد الله بن المبارك
وحمل معها جهازا كثيرا ومالا كثيرا وانفذ برسم
عبد الله عشرة افراس ليجاهد عليها في سبيل الله
عز وجل فراى عبد الله بعض الليالي في المنام كان قايلا
يقول ان كنت طلقت لاجلنا امراة عجوزا فقد اعطيناك

صبية بكرا وان كنت ذبحت فرسا واحدا لاضيافك فقد
اعطيناك عشرة افراس عوضه لتعلم ان الحسنة عندنا
بعشرة ولا يضيع لدينا اجر المحسنين وما عاملنا احد
فخسر ولا يخسر كما جاء في الحكاية **حكمة**

روي ابو سعيد انه كان في زمان بني اسرايل رجل صالح
وله زوجة دينة ذات راي وحزم فاوحى الله تعالى الى
نبي ذلك الزمان ان قل لذلك العبد الصالح انى قد قدرت
له ان يقضي نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى وان اختار
ان يكون غنا او في شبيبته اغنيناه وان اختار في شيخوخته
قدرنا له ذلك فلما علم الرجل ذلك اخبر به زوجته قال
وقد جاني خطاب من قبل الله عز وجل وقص عليها ما سمعه
وقال ما ترين قالت الاختيار اليك فقال الرجل قد رايت
ان اختار الفقر في الشبيبة فاني اذا كنت شابا فقيرا
احتملت الفقر وصبرت عليه واذا صرت شيخا غنيا
كان لي ما اتقوت به واشتغل بطاعة ربي وعبادته
تعالى

فقالت المراة ايها الشيخ اذا كنا في الشبيبة في فقر
وضنك لم نقدر على طاعة ربنا ولم تصل ايدينا الى فعل
الخيرات واعطا الصدقات فيجب ان نختار الغنى في
زمان الشباب ليكون لنا شباب وغنى وطاعة فنقدر
حينيذ على عبادته باجسامنا واموالنا فقال
الرجل نعم ما رايت وكذلك نفعل فنزل الوحي الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال قل لذلك الرجل اذ قد اثرت
طاعتنا واستفرغت جهدك في عبادتنا وانفقت
نيتك ونية زوجتك على فعل الخيرات فقد قضيت
وقدرت ان تقضي جميع عمرك في الغنى واليسار فكن
انت وزوجتك على طاعتي ومهما رزقتكما فتصدقا
به على بريتي ليكون لكما حظ الدنيا والاخرة ٥

قال مولف الكتاب انما اوردنا هذه الحكاية
لنعلم ان من كانت جميع احوال دنياه في غاية الصلاح واخرته

قال ابن عباس دخل النبي صلى الله عليه وسلم

بيت ام سلمة فرآها وقد صلت الصبح وهي تسبح فقال
يا ام سلمة لم لا تصلين في جماعة ولم لا تصلين صلاة الجمعة
ولم لا تحجين وتجاهدين في سبيل الله عز وجل وتختمين القرآن
فقالت يا رسول الله هذه كلها اعمال الرجال فقال عليه
السلام والنسا ايضا ما يعادلهن فقالت وما تلك
الاعمال التي تعادلهن فقال اذا ادت المراة فريضة
ربها واطاعت بعلها وحركت مغزلها كانت كانها
تسبح وما دام المغزل في يدها كانت كانها تصلي جماعة
واذا طبخت القدر لاجل اطفالها تساقطت ذنوبها
وغزل المراة بمغزلها مثل عمارة القناطر ومن صوت
مغزلها تفتح حيطان دارها وثلاثة اصوات تبلغ الى
تحت العرش صرير اقلام العلما واصوات قسي المجاهدين
في سبيل الله واصوات مغازل المصونات من النساء
قال الاحنف بن قيس ان اردتم يحبكم النساء
فعاشروهن باحسن الاخلاق وجامعوهن باقبح

الجماع

الجماع وقال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا تحدثوا النساء بحديث العشق فتفسدوا قلوبهن والنسا
كلحم ملقى على برية قفراء ماله حافظ غير الله عز وجل قال
المغيرة فقضيت زماني مع النساء بثلاثة اشياء في زمن
شبابي بالجماع وفي زمن كهولتي بالمزاح والحديث وحسن
الخلق وفي زمن شيخوختي بكثرة المال وسعة النفقة
والاستكثار من الجوار بغير محمود الاماء فقدرت على اداء
حقوقهن روي سلمان انه سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خير النساء فقال من تطيع زوجها فيما يامرها
فقيل فمن شرهن قال التي تخالف زوجها ولا تطلب رضاه
حكمة دخل حكيم على معلم يعلم البنات الخط
فقال له يا معلم اتعلم الشر الشر حكي يقال انه كانتا
امراتان في مشورة فاجتاز بهما حكيم فقال انظروا الى
حية تقرض السم من حية سئلت امراة عاقلة ما
اداب النساء فقالت وما عيوب الرجال فقال البخل

والجبن فقالت هذا من آداب الناس تزوج بعض الحكما
امراة قصيرة فقيل له هلا تزوجت بامراة تامة فقال
المراة شر وكلما قصر الشر كان اصلح حكمه قال
بعض الحكماء النساء والزوجات على اربعة اقسام امراة
كلها للرجل وامراة نصفها للرجل وامراة ثلثها للرجل
وامراة عدوة الرجل اما المراة التي كلها للرجل فهي البكر
والتي نصفها للرجل فهي الراجع والتي ثلثها للرجل فهي التي
قد مات زوجها الاول ولها منه ولد واما العدوة
فالمطلقة التي زوجها بالحياة ولها منه ولد وقلبها معه
فاعلم ان خيرهن البكر يقال ان حوا لما عصت ربها
في الجنة عاقب الله تعالى النساء بثمانية عشر عقوبة الحيض
والولادة وفراق امها وابيها وحصولها مع اجنبي تزوجها
والنفاس والتلطخ به وانها لا تملك من امر نفسها ونقصان
ميراثها والطلاق كونه في يد غيرها وما احل للزوج
ان يتزوج باربع وما لها ان تتزوج بزوج غيره واعتكافه

فيهن

في بيتها وتغطية راسها وشهادة امراتين بشهادة
رجل واحد وانه لا يحل لها ان تخرج من بيتها وحدها الا
مع ذي محرم وان الرجال يصلون الجمعة والعيد والجنازة
ويجاهدون في سبيل الله وما للنساء ذلك وانه لا يصلح
ان يكون فيهن امارة ولا قضاء ولا علم وان الثواب
والاجر الف قسم منه قسم واحد للنساء وان النساء
الفواجر يعذبن بنصف عذاب جميع الامة يوم القيامة
وان المراة تعتد لموت زوجها اربعة اشهر وعشرا
واذا طلقها اعتدت ثلاثة اشهر او ثلاث حيضات
فهذه عقوبة النساء

ذكر سير النساء وعاداتهن

اعلم ان جملة النساء على عشرة اصناف وصفة كل واحدة
تشبه صفة الحيوانات فالواحدة كالخنزير الثانية
كالقرد الثالثة كالكلب الرابعة كالحية الخامسة
كالبغلة السادسة كالعقرب السابعة كالفارة
الثامنة كالطير التاسعة كالثعلب العاشرة

كالغنمة **تفسير** اما التي عادتها كعادة الخنزير فهي
لا تحسن غير الاكل وحشو البطن وكسر الانية ولا تبالي اين
مضت ولا تهتم بالدين والصلوة والصوم ولا تفكر في
الوعد والوعيد والثواب والعقاب والامر والنهي بل
تكون غافلة عن رضا ربها وسخطه وتلبس الثياب القذرة
وتظهر منها الرائحة المكروهة • واما التي عادتها كعادة
القرد فهي التي همتها في لبس الثياب الملونة ولبس
الجوهر والتحلي بالفضة والذهب وتفتخر على اربابها
وتعظم منزلتها عند زوجها وربما كان حالها بنا في ذلك •
ولما التي عادتها كعادة الكلب فهي التي اذا كلمها
زوجها وثبت في وجهه وصاحت عليه وخاصمته
وهرّت عليه كالكلب واذا ابصرت كيس زوجها ملآن
من الذهب والفضة وبدنه محشو بالخير والنعمة
اكرمته وتقربت منه وقالت له روحي فداك ولا
لقاك الله مكروها ومتى كان حاله خلاف ذلك

وثبت كالكلب في وجهه وشتمته وتنقصته بحشمته وحسبه
ونسبه واخرجته من بيته وعيّرته بالفقر ولا تسكت يومها اجمع
البتة • واما التي عادتها كعادة البغلة فهي التي تكون حرونة
كالبغلة اذا وقفت على الجسر كلما ضربت لا تبرح وتكون
لجوجة منفردة برايها معجبة بنفسها • واما التي هي كالعقرب
فهي التي تدور في بيوت جيرانها بالنميمة والتسمع لاحاديثهم
لتنمّ بها وتوقع العداوة والخصومة والفتن مثل العقرب
اين وصلت ضربت بحمتها • واما التي عادتها كعادة الفارة
فهي المراة السارقة التي تحل كيس زوجها وتسرق منه وتخباه
في بيوت جيرانها وتسرق من حنطته وقمحه وتعطيه
للغزالات • واما التي عادتها كعادة الطير فهي التي تدور
طول نهارها ولا تستريح من دورانها وتقول لزوجها اين
تمضي ولا شك انك ما تريدني وانت تحب غيري ولست
معي مستقيما • واما التي لها عادة كعادة الثعلب فانها
تخرج زوجها من البيت ومهما راته في البيت اكلته ونامت

وتعللت واذا دخل زوجها فتحت عليه باب الخصومة والنفاق
وتقول له تركتني في البيت وحيدة مريضة • واما التي
لها عادة الغنمة فهي المباركة الصالحة الصينة كالغنمة
كل شيء منها فيه منفعة وكذلك المراة الصالحة الكثيرة
النفع المشفقة على زوجها وجيرانها وقرابتها واولادها
المطيعة لربها تعالى • اعلم ان ديانة المراة وسترها
نعمة من الله تعالى على عبده وهيهات ان يقدر على المراة
العفيفة قادر كما في الحكاية **حكاية** يقال
انه اراد رجل فاسق يجامع امراة عفيفة بالحرام فقال
امضي واغلقي الابواب جميعها واحكمي اغلاقها فمضت
المراة ثم عادت فقالت قد غلقت الابواب جميعها
واوثقت اغلاقها سوى باب واحد فقال اي الابواب
ذلك الباب فقالت تلك الابواب التي بيننا وبين
الخلق اغلقتها وقد بقي الباب الذي بيننا وبين الخالق
جلت عظمته ما قدرت على غلقه ولا استطعت

عليه وهو بحاله مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا الكلام
الهيبة فاخلص لله التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة
ربه **حكاية** يقال انه كان رجل علوي بسمرقند
بعض الايام قايما على باب داره فاجتازت عليه امراة
ذات حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض العلوي
على زند المراة وجذبها الى داخل داره وهم يفسد معها
فقالت له المراة اسئلك مسئلة فاجبني عنها وافعل ما
بدا لك فقال اذكري ما تريدين فقالت اذا انت وطيتني
حرام وحبلت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد
علويا او حشيا عاميا فقال انه يكون علويا فقالت المراة
لا شك انك انت ايضا محنوث للعلويين ولو لم تكن حشيا
لم تفعل مثل هذا فخجل العلوي في الحال ورفع يده عنها
ونذر على نفسه لله نذرا انه لا ينظر الى امراة محرمة عليه
نظر فساد • وينبغي ان يكون الرجل صاحب حمية وغيرة
على حرمه وناسه قالت الحكمة من الدين الى حد انه

بعوده

لا يجوز للرجل الاجنبي ان يسمع دق المراة للاجنبي بالهاون
واذا دق رجل اجنبي باب الدار لا يحل للمراة ان تجيبه بلين
وسهولة لان قلوب الرجال تتعلق باقل الاشيا وان كان
لابد للمراة ان تجيبه فلتضع اصبعها في فمها ولتجيبه ليرد
صوتها شبيها بصوت العجايز ٭ ولا يجوز للنسا ان ينظرن
الى الرجال الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى ٭ فقد جا في
الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الى بيت
عايشة وراي عبد الله بن ام مكتوم قاعدا عند النسآ
فقال يا عايشة لا يحل للمراة ان تقعد عند غير ذي محرم
فقالت يا رسول الله انه اعمى فقال ان كان ما يراك فانك
ترينه **حكاية** يقال ان الحسن البصري قصد
زيارة رابعة العدوية رضي الله عنهما في جماعة من
اصحابه فلما وصلوا الباب قالوا تاذنين لنا في الدخول
فقالت رابعة تمهلوا ساعة وجعلت الكساء بينها
وبينهم سترا واذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها

فاجابتهم من وراء الستر فقالوا لو غلقت بيننا وبينك
سترا فقالت امرت بذلك قوله عز وجل فسئلوهن من وراء
حجاب وواجب على الرجل ان لا ينظر الى امراة اجنبية بحال
فانه ان لم يجازي به في الاخرة يجازي به في الدنيا كما جا في
الحكاية **حكاية** كان بمدينة بخارا رجل سقا يحمل
الما الى دار الرجل صايغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك
الرجل الصايغ زوجة في نهاية من الحسن والجمال معروفة
بالديانة ٭ موصوفة بالستر والصيانة ٭ فجاء السقا
على عادته وقلب الما في الجباب وكانت المراة قايمة في
وسط الدار فدنا السقا واخذ بيدها ففركها ولواها
وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق
قالت له اريد ان تعرفني اي شي صنعت اليوم في
السوق لم يكن لله تعالى فيه رضا فقال الرجل ما صنعت
شيا فقالت المراة ان لم تصدق وتعرفني ما اقعد
معك ولا تعود تراني فقال اعلمي ان يومنا هذا انت

امراة الى دكاني فصغت لها سوارا من ذهب فاخرجت
المراة يدها ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت
من بياض يدها وحسن زندها فتذكرت هذا المعنى
في ساعدها سوار بر واري كالنار تشب فوق ماء جاري
لم يخطر في هواجس الافكار ماء وله منطقة من نار
ثم اخذت بيدها وعصرتها ولويتها فقالت المراة
الله اكبر لما فعلت مثل هذا لاجرم ذلك الرجل الذي كان
يدخل الينا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة اخذ
اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل الآن انا تائب
مما بدا مني فاجعليني في حل فقالت المراة الله المسؤول
ان يجعل عاقبة امرنا الى خير فلما كان من الغد جاء السقا
والقى نفسه بين يدي المراة وتمرغ على الارض وقال
يا صاحبة المنزل اجعليني في حل سبيلك فان ذلك
الخطا لم يكن منك وانما كان ذلك من الشيخ الذي في
الدكان فاقتص الله منه في دار الدنيا وكذلك ينبغي

ان تكون المراة مع زوجها وباطنها وظاهرها واحد
وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة
وفاطمة رضي الله عنهما لتكون من خواتين الخلد كما جاء في
الحكاية **حكاية** كانت فاطمة رضي الله عنها
تطحن كثيرا بالجاروشة حتى ادميت فشكت ذلك في
بعض الايام الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فقال علي قولي لابيك ليبتاع لك خادمة فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اني
مفتقرة الى خادمة تعينني في اشغالي وتحمل عني بعض اثقالي
فقال عليه السلام الا اعلمك يا فاطمة ما هو خير لك من
كل خادم وخادمة واعز من سبع سموات وسبع ارضين
فقالت علمني يا رسول الله فقال لها اذا اردت النوم فقولي
قبل منامك ثلاث مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وفي الاخبار انهم لم يكن لهم في البيت
الا كساء كانوا اذا غطوا رؤسهم انكشفت ارجلهم

وفي الليلة التي كانت فاطمة عروسا وزفت الى علي بن
ابي طالب كان تحتها جلد شاة كانا ينامان عليه وما
كان لفاطمة من متاع البيت سوى كسا ومخدة من ليف لاجرم
ينادي لها في الموقف مناد يوم القيامة يا اهل الموقف
غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء
والمراة تعز عند زوجها وتنمو محبتها في قلبه
باكرامها اله وطاعتها لامره وقت خلوته بها ومجامعته
لها وحفظها منافعه واجتنابها مضاره وتزيينها
له واكتنانها في بيتها وقلة خروجها من خدرها وتكون
عند غيبة البشر متجملة الذكر وان تحفظه وقت
طعامه ومهما علمت انه يشتهيه عملته له بطاقة
ويسر وان لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون
لجوجة وان تستر نفسها عند منامها وان تحفظ سر
زوجها عند غيبته وحضوره قال صاحب
الكتاب واجب على الرجال ان يؤدوا حق النساء

العورات

العورات وان تحفظوا بهن من وجه الترحم والاحسان والمداراة
ومن احب ان يكون مشفقا على زوجته رحيما فليذكر عشرة
اشيا من حالها ليصفح بها اولها ان المراة لا تقدر تطلقه
وهو قادر على طلاقها اي وقت شاء وانها لا تقدر ان تاخذ منه
شيا بغير اذنه وهو قادر على ذلك وانها ما دامت في حباله
لا تقدر على زوج سواه وهو يقدر على الزواج عليها وانه لا
يجوز لها ان تخرج من البيت بغير اذنه وهو يخرج بغير اذنها
وانها لا يمكنها ان تغربه وهو يمكنه وانها تخافه وهو
لا يخافها وانها تقنع منه بطلاقة الوجه وبالكلام اللين
وانت لا ترضى بجميع افعالها وانها تفارق اباها وامها
وجميع اقاربها وانت لا تفارق احدا لاجلها وتقدر ان تتسرى
بالجواري دونها وانها تخدمك دايما وانت لا تخدمها
وانها تتلف نفسها اذا كنت مريضا وانت لا تغتم لها
ولو ماتت فلهذه الوجوه التي ذكرناها يجب على العقلا
ان يكونوا رحما للنسا ولا يظلموهن ولا يجوروا عليهن

فان المراة اسيرة الرجل • ويجب على الرجال مداراة النسا
لنقص عقولهن • ولا يجوز لاحد ان يتدبر برايهن ولا يلتفت
الى اقوالهن ومن اعتمد على رايهن ودبر نفسه بمشورتهن
خسر كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال ان خسرو برويز
كان يحب اكل السمك وكان يوما جالسا في المنظرة وشيرين
عنده فجاء صياد معه سمكة كبيرة واهداها لخسرو برويز
ووضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة الاف درهم
فقالت شيرين بئس ما فعلت فقال ولم قالت لانك اذا
اعطيت لاحد بعد هذا من الجند وغيرهم هذا القدر احتقره
وقال اعطاني عطية الصياد وان اعطيته اقل منه قال قد
اعطاني اقل من عطية الصياد فقال برويز لقد صدقت
ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هباتهم وقد فات
هذا الامر فقالت شيرين انا ادبر هذه الحالة قال
وكيف ذلك قالت تدعوا الصياد وتقول له هذه
السمكة ذكر ام انثى فان قال انثى قل انا اردتها

ذكرا وان قال ذكرا فقل انا اردتها انثى فنودي الصياد
فعاد وكان الصياد ذا ذكا وفطنة فقال له برويز
هذه السمكة ذكر ام انثى فقبل الصياد الارض
وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك
خسرو برويز من كلامه وامر له باربعة الاف درهم
اخرى فمضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية
الاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه
وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع
الصياد الجراب عن عاتقه وانحنى على الدرهم فاخذه
والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين لخسرو
برويز ارايت الى خسة هذا الصياد وسفالته سقط
منه درهم واحد فالقى عن عنقه ثمانية الاف درهم
وانحنى على ذلك الدرهم فاخذه ولم يسهل عليه ان يتركه
فكان ياخذه غلام من غلمان الملك فحرد برويز وقال
لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال

له يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت هذا المال
عن عاتقك لاجل درهم واحد واسفت ان تتركه مكانه
فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك انى لم
ارفع ذلك الدرهم لخطره عندي وانما رفعته عن الارض
لان على وجهه صورة الملك وعلى الوجه الاخر اسمه
فخشيت ان ياتى احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون
ذلك استخفافا باسم الملك وصورته واكون انا المواخذ
بهذا الذنب فتعجب خسرو برويز من كلامه واستحسن
ما ذكر وامر له باربعة الاف درهم اخري فصار معه
اثنا عشر الف درهم وامر خسرو برويز مناديا ينادي لا
يتدبر احد براي النساء فانه من تدبر براي هن وايتمر بامرهن
خسر درهمه درهمين قال مولف الكتاب
عمارة الدنيا وتناسل بنى ادم بالنساء والعمارة لا تصلح
بغير رأي ولا تدبير وقيل شاوروهن وخالفوهن
ويجب على الرجل الفاضل المتيقظ ان يحتاط فى خطبة

النساء وطلبهن وليتزوج البنت لا سيما اذا بلغت لئلا
يقع فى العار والعيب ومرض القلب وعلى كل حال كلما ينال الرجال
من البلاء والهلاك والمحن فسببه النساء كما قال الشاعر
عاصى شدن بيل برجان ازن زمرد دهب وسم سلطان

• ازدن •

دردي كي بكف بر بهدا وجان ارزن احواري كي رسد همه بمردان

• ارزن •

مر آدم نلا وعصيان ارزن بر يوسف جاه وسد وربدان ارزن •
هاروت سابل اسير بحان ارزن اولجنه ارسوى عرسوان ارزن •

• ترجمة لمولفه •

من فتنة النسوان قد يعصى الفتى الرحمن او يخشى من السلطان •
اللص لولا هن لم يك بايعا للروح منه بارخص الاثمان •
وبهن قرع آدم مع يوسف فى محكم التنزيل بالعصيان •
وكذاك هاروت ببابل منكس ومعلق بالشعر جدا عانى •
مجنون عامر هام من حب النساء فى السند يا وعجايب النسوان •

كل البلاء منهن يأتي والوفا منهن لا يتأتى مدى الازمان

تم الكتاب بحمد الله وعونه

بتاريخ ثاني شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع عشرة وتسع مائة

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حسبنا الله ونعم الوكيل

م